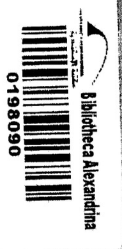
الكتاب ١٠٣

كتب قومية

عيد الجلاء السوري

بقلم
منير الريس



كتب قومية
الكتاب ١٠٣

عيد الجلاء السوري

بقلم
منير الريس

مقدمة

تعرضت سورية الداخلية فى شهر تموز «يوليو» فى عام ١٩٢٠ للغزو الاجنبى ، فاجتاحتها جيوش الجنرال غورو قائد قوات الاحتلال الفرنسى فى منطقة الساحل ، وقوضت استقلالها الذى اعلنته يوم ٨ آزار (مارس) من عام ١٩٢٠ ، وانطوى الشعب السورى فى المدن فترة على نفسه من ألم اللطمة التى افقدته استقلاله ، الا ان سكان الريف والجبال ظلوا يتابعون الكفاح المسلح ، ويقاومون المحتلين بقيادة الزعيم ابراهيم هنانو فى الشمال ، وبقيادة الشيخ صالح العلى فى الوسط ، وبثورات اخرى كانت تنشب هنا وهنالك ، فلا يقف قتال فى الشمال حتى يستأنف فى جبال الساحل ، وينتقل الى جنبات العاصى ، ثم ينبعث من جبل الدروز الى ضفاف الفرات ، ويخمد لينبعث من جديد ثورة لاهبة كبرى يحمل لواءها سلطان الاطرش ، تدور معاركها الاولى فى جبل الدروز ، وفجاة تثور مدينة حماة لتنصر ثورة الجبل ، فيتشعب الامر على الفرنسيين وتعم الثورة اكثر انحاء سورية ، وتدخل عصابات المجاهدين دمشق لتنازل الفرنسيين فى شوارعها ، ويقصف الفرنسيون المدينة بمدافعهم ويحرقون اغنى اسواقها واجمل احياءها ، مما دعا المجاهدين إبقاء عليها الى الانسحاب منها الى الفوطة المحيطة بها ، ينازلون فى غياضها الحملات الفرنسية التى كانت توجه لقتالهم ، ويهزمونها فى معارك عديدة ويقتفونها الى قلب دمشق ، وتنتقل سراياهم من الفوطة الى سفوح الحرمون ، ووادى التيم ، وجنوب لبنان والقلمون حتى مشارق حمص ، والى جبال الهرمل والفنية فى شمال لبنان ، يشاركهم سكان هذه المناطق حمل السلاح ، ومنازلة جيوش المحتلين ، وتخمد الثورة بعد سنتين من المعارك الطاحنة التى كبدت فرنسا عشرات الوف القتلى ومليارات الليرات ليداوم الشعب الاعزل اضراباته ومظاهراته فى المدن ، يرمى المستعمرين

بالحجارة ، ويقابل اسلحتهم بالعصى ، ويستقبل رصاصهم بالصدور ، وبنفوس مؤمنة لاتحض ولاتجبن ولاتستكين

ربع قرن تقضى فى جهاد لم يعرف تاريخ الاستعمار له مثيلا . فقد اوقع الشعب العربى الصغير فى سورية انواع الرعب والقتل والهول بجيش فرنسا القوية المنتصرة على المانيا فى الحرب العالمية الاولى ، وحرمها مذاق حلاوة الغنيمة التى حسبت انها استولت عليها باحتلال سورية .. خمس وعشرون سنة من الكفاح المستمر ، كان الشعب فتيانه وشبابه ،رجاله ونساؤه ،يتسابقون الى ساجات الكفاح ليقاتلوا عدو الله وعدوهم ويجودوا بالدم يسقى غرسة الحرية والاستقلال .

الأحداث فى عهد الانتداب

دخل الجيش الفرنسى مدينة دمشق فى الساعة الرابعة بعد ظهر يوم الاحد فى ٢٥ تموز (يوليو) من عام ١٩٢٠ ، واذاع الجنرال غوابيه قائد الحملة الفرنسية بلاغا تقوض به استقلال سورية ، وفرض عليها عشرة ملايين ليرة غرامة باسم تعويض ، وحل الجيش السورى ، ونزع سلاحه ، وطالب بتسليم كبار المذنبين (الوطنيين) ليحاكموا امام المحكمة العسكرية ، كما طلب نزع سلاح الاهلين ، وفرض عليم تقديم عشرة الاف بندقية ، واصدر المجلس العسكرى الفرنسى حكما باعدام عدد كبير من المواطنين وبالسجن والنفى على بعضهم ، ثم عين الفرنسيون بعثة تسلمت جميع المصالح الرسمية ، وجزأوا سورية الى عدة دول وحكومات باسم دولة لبنان الكبير ، ودولة دمشق ، ودولة حلب ، ودولة العلويين ودولة جبل الدروز ، وحكومة لواء الاسكندرون المستقل ، وفى حزيران (يونية) عام ١٩٢٣ انشأوا اتحادا بين دمشق وحلب والعلويين ، وجعلوا لهذا الاتحاد مجلسا اسموه مجلس الاتحاد . وفى ٢٤ تموز (يوليو) ١٩٢٢ اقر مجلس جمعية الامم المنعقد فى لندن صك الانتداب على سورية ولبنان ، وفى ٣٠ آب (اغسطس) ١٩٢٣ اصدر المفوض السامى الفرنسى قرارا باحداث مجالس تمثيلية لكل من الدول الواقعة تحت الانتداب على ان تكون صلاحياته محدودة فى النظر بالميزانية والضرائب والتشريع والادارة ، ويكون له الحق فى تعيين ممثلى الدولة فى المجلس الاتحادى ، وفى طرح الاسئلة على الحاكم وابداء التمنيات . وقد احتج الشعب على انشاء هذا المجلس وصلاحياته الضيقة ، وقاطع انتخاباته ، ولكن سلطات الاستعمار اخرجت نوابا لهذا المجلس من اعوانها . وفى ٥ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٢٤ صدر قرار بالغاء الاتحاد السورى وانشاء وحدة بين دولة دمشق ودولة حلب وفصل دولة العلويين عنهما وسميت الدولة الوحدة بالدولة السورية وعين صبحى بركات رئيسا لها حتى استقال بسبب الثورة السورية الكبرى ففرض الفرنسيون الحكم المباشر ، ولما عين دهجوفنيل مفوضا

ساميا خلفا للجنرال سارايل اثناء الثورة دعا البلاد الى انتخابات نيابية بحجة الوقوف على الاراء العامة ، ولكن البلاد قاطعت هذه الانتخابات ، ولم تنجح الا فى حلب عن طريق التزييف والتلاعب

برنامج ده جوفنيل :

وفى ٢٦ نيسان (ابريل) ١٩٢٦ اصدر المفوض السامى قرارا بتعيين الداماد احمد نامى رئيسا لدولة سورية ريثما يعمد الى اجراء انتخاب مجلس نيابى يعين بنفسه رئيس الدولة ، ونشرت حكومة الداماد بيانا أقره ده جوفنيل يتضمن عشرة بنود هى :

١ ــ دعوة الجمعية التأسيسية لتتولى سن دستور البــــلاد على قاعدة السيادة القومية

٢ ــ تحويل الانتداب الى معاهدة بين فرنسا وسورية .

٣ ــ تحقيق الوحدة السورية بالوسائل التى باشرت الحكومة باجرائها منذ الان .

٤ ــ توحيد النظام القضائى بشــــكل يضمن حقوق الوطنيين والاجانب معا .

٥ ــ تأليف جيش وطنى تتمكن الفرنسية بالجلاء التدريجى عن البــــلاد

٦ ــ طلب ادخال سورية فى عصبة الامم

٧ ــ اصلاح النظام النقدى

٨ ــ قرار بالغاء الغرامات الحربية عن دمشق وعجزها

٩ ــ ايجاد طريقة للتعويض عن منكوبى الثورة .

١٠ ــ الاعتراف لسوريا بمرفأ بحرى على ان تكون طرابلس هذا المرفأ ..

وقد جرت مفاوضات لانهاء الثورة على هذا الاساس ، وسافر ده جوفنيل الى باريس لحمل وزارة الخارجية الفرنســـية على اقرار برنامجه هذا ، ولكنه فشل فى مسعاه ، واستقال على الاثر ، وقامت السلطات فى سورية باعتقال الوطنيين ، وبينهم ثلاثة وزراء كانوا قبلوا التعاون مع فرنسا على اساس برنامج ده جوفنيل .

الجمعية تحاسبه :

ووصل بونسو المفوض الســـامى الجديد ، وظل يتنقل بين باريس وبيروت لحل القضية السورية الى يوم ٨ شباط «فبراير»

١٩٢٨ ، وفيه قبل استقالة الداماد احمد نامي ، وعهد الى الشيخ تاج الدين الحسيني بتأليف الوزارة، وصدرت اثر تأليفها عدة قرارات للعفو المقيد ، ولدعوة انتخاب الجمعية التأسيسية لتقوم بسن الدستور فجرت الانتخابات في جو يسوده الضغط ، ولكن الوطنيين خاضت قواهم في جميع المدن ، وافتتحت الجمعية التأسيسية في ٩ حزيران « يونية » ١٩٢٨ ، وجرى انتخاب مكتبها ففاز الوطنيون بوظائف المكتب وبلجنة الدستور ، ولما انتهت اللجنة من وضع مشروع الدستور السوري ، وتقرر موعد طرحه على الهيئة العامة تدخل المفوض السامي ،وطلب حذف ست مواد من صلبه ؛ فرفضت الجمعية هذا الطلب في جلستها صباح ١١ آب « اغسطس » ١٩٢٨ ، وعندئذ اصدر المفوض السامي قرارا بتأجيل الجمعية التاسيسية ثلاثة اشهر ، ولكن الاشهر الثلاثة انقضت دون ان تتم الجمعية ، بل اجلت الى اجل غير مسمى ، ثم فاجأ بونسو البلاد يوم ٢٢ ايار «مايو» سنة ١٩٣٠ باعلان دستور سورية الجديد المقيد بالمادة ١١٦ التي تشل معظم مظاهر السيادة فيه ، فاحتجت عليه البلاد ، وبقيت الامور معلقة الى يوم ١٩ تشرين الثاني « نوفمبر ١٩٣١ ، اذ اصدر بونسو قرارا اقال به حكومة الشيخ تاج الدين المؤقتة ، ودعا الشعب الى الاشتراك في انتخابات نيابية تمهيدا لتطبيق الدستور ، وانشأ مجلسا استشاريا برياسة مندوبه توطئة للانتخابات ، ولتنفيذ الدستور ، وعهد الى الوزراء بتسيير الاعمال وعين امينا للسر بصلاحيات واسعة تحت مراقبة المندوب رئيس المجلس الاستشاري .

معاهدة الشعباني

وجرى في يوم ٢٠ كانون الاول « ديسمبر » ١٩٣١ اقتراع الدرجة الاولى تحت رقابة الجيش وقوى الامن دون رقابة الشعب، فاتضح ان الفرنسيين يريدون انجاح قوائم معينة بطريق الضغط والتزييف ، ولذا ثارت النفوس ، ووقعت في دمشق وحماة ودوما معارك دامية حطمت فيها صناديق الاقتراع المزيفة ، مما ارغم المفوض السامي على وقف عمليات الاقتراع في المدن الثلاث الثائرة ، ثم استؤنفت في ٣٨ آذار « مارس » ١٩٣٢ ، وفاز الوطنيون في اكثر مقاعد هذه المدن ، واجتمع المجلس النيابي

فى ٧ حزيران «يونية» ١٩٣٢ حسب الدستور الموضوع، وانتخب مكتبه ، ثم بدأ بانتخاب رئيس الجمهورية ، ورشح الفرنسيون صبحى بركات وحقى العظم بسبب خلاف بين مندوبى دمشق وحلب والفرنسيين ، ورشح الوطنيون هاشم الاتاسى ، فلم ينل فى الاقتراع الاول احدهم اكثرية الاصوات ، ولذا ارجىء الانتخاب الى يوم ١١ حزيران « يونية » ، وجرت مفاوضات بين الفرنسيين والوطنيين اسفرت عن التخلى عن المرشحين الثلاثة ، والاتفاق على انتخاب محمد على العابد المحايد اول رئيس جمهورية فى سورية والف حقى العظم اول وزارة نيابية اشترك فيها اثنان من النواب الوطنيين على ان يتولى احدهما السيد جميل مردم المفاوضة مع المفوض السامى لعقد معاهدة تحدد مصالح الفريقين ، ولكن لم تدم هذه المفاوضات طويلا ، واضطر النواب الوطنيون والوزيران منهم للانسحاب من الحكومة والبرلمان يوم ١٨ نيسان ١٩٣٢ ، عندما ظهر لهم ان مشروع المعاهدة لا يحقق امانى البلاد . وعلى اثر فشل المفاوضات استدعى بونسو المفوض السامى الى باريس ، وعين دى مارتيل خلفا له ، ووصل الى بيروت فى ١٣ تشرين الاول « اكتوبر » ١٩٣٢ ، ووضع مع حكومة حقى العظم مشروع معاهدة عرفت بمعاهدة الوزير شاكر نعمة الشعبانى ، لا تحقق وحدة البلاد ، ولا تحررها من الجيوش الاجنبية ، ولذا قوبلت بالاحتجاج الشعبى الصارخ والمظاهرات والاضراب ، ولما عرضت على البرلمان قرر النواب الوطنيون العودة الى المجلس ، ومقاومتها تحت قبته ، واستقال سليم جنبرت وزير المعارف احتجاجا عليها ، ولما طرحت على البرلمان يوم ٢٤ تشرين الثانى « نوفمبر » ١٩٣٢ تحت حراسة الجيش وقوى الامن ، استطاع النواب الوطنيون ان يفاجئوا المجلس بمضبطة موقعة من اكثرية النواب برفض هذه المعاهدة ، وخرقت مظاهرة من النساء نطاق الجيش الى البرلمان ، وعلى الاثر اصدر المفوض السامى قرارا بتعطيل المجلس الى اجل غير مسمى .

معاهدة سنة ١٩٣٦

استقالة حكومة حقى العظم وعين المفوض السامى مكانها حكومة برياسة الشيخ تاج الدين الحسينى فقضت مدتها والبلاد مضطربة ، تتعاورها الاضرابات والمظاهرات ، واضربت مدينة

دمشق ، بسبب مقاطعة شركة الكهرباء الاجنبية وذكرى اربعين المغفور له الزعيم ابراهيم هنانو ، ستين يوما متوالية ، وتبعتها المدن السورية الاخرى ، وانتهى الاضراب باتفاق اول آذار « مارس » ١٩٣٦ بين دم مارتيل وهاشم الاتاسي رئيس الكتلة الوطنية وصدر بيان اعترفت فيه فرنسا باستقلال سورية ووحدتها ، وبعقد معاهدة مع فرنسا يقوم بمفاوضاتها وفد سوري يسافر الى باريس . وعلى اثر الاتفاق انتهى اضراب المدن السورية ، وعينت وزارة عطا الايوبي باسم وزارة الانتقال ،وقامت بتأليف الوفد المفاوض من هاشم الاتاسي ، وفارس الخوري ، وجميل مردم ، وسعد الله الجابري من الوطنيين، والامير مصطفى الشهابي ، وادمون حمصي من الوزراء ، وسافر الوفد الى باريس، ومكث فيها نحو ستة اشهر يفارض حكومتها ، وفي شهر ايلول « سبتمبر » ١٩٣٦ وقعت المعاهدة الفرنسية السورية ودعت البلاد الى انتخابات نيابية فاز فيها الوطنيون ، واجتمع البرلمان وقبل استقالة محمد على العابد من رياسة الجمهورية ، وانتخب هاشم الاتاسي رئيسا للجمهورية ، وتألفت يوم ٢٢ كانون الاول « ديسمبر »١٩٣٦ اول وزارة وطنية برياسة جميل مردم قامت بتصديق مشروع المعاهدة فى مجلس النواب .

اغتصاب لواء الاسكندرونة

واثارت تركية عند توقيع المعاهدة مع فرنسا قضية لواء الاسكندرونة ، وطلب مندوبها فى عصبة الامم عدم تصديق فرنسا على المعاهدة حتى يبت فى قضية اللواء ، فالفت عصبة الامم لجنة دولية للاشراف على استفتاء سكان لواء الاسكندرونة حول مصيرهم بين سورية وتركية ، ولعبت السياسة الدولية لعبتها ، فاعطى اللواء الى تركية دون النظر الى نتيجة الاستفتاء الذي جاء فى صالح سورية . وقد كانت قضية الاسكندرونه فى اول سبب فى عدم تصديق المعاهدة من البرلمان الفرنسي ،وسنحت الفرصة للحزب الفرنسي العسكري ان يثير الاضطرابات فى بعض انحاء سورية ، وأن يضغط على الوزارة الفرنسية بالرجوع عن سياسة التعاقد الى سياسة الانتداب ، فانهت الوزارة خدمة ده مارتيل، وعينت مكانه مسيو بيو الذى اعلن فى مطلع عام ١٩٣٩ عدول فرنسا عن سياسة التعاقد ورجوعها فى حكم سورية الى صك

الانتداب . وعلى اثر ذلك استقالت وزارة جميل مردم ، وخلفتها وزارة لطفي الحفار لمدة لا تتجاوز ٤٢ يوما ، واعتقل خلالها عدد كبير من الوطنيين، وصدرت عليهم بعدئذ من المحاكم العسكرية الاحكام بالسجن عشرات السنين ، فاستقالت وزارة الحفار ، وخلفتها وزارة نصوح الايوبي التي بقيت في الحكم نحو ثلاثة اشهر اعلن بعد استقالتها تعيين حكومة مجلس المديرين في ٨ تموز « يولية » ١٩٣٩ ، وانتهاء الحكم الجمهوري باستقالة هاشم الاتاسي من رياسة الجمهورية اثر تعطيل مجلس النواب .

الاحتلال البريطاني

وقد اعلنت الحرب يوم ٢ ايلول من تلك السنة ، وعانت البلاد موجة من الضغط والاضطهاد استمرت حتى حزيران « يونية » ١٩٤٠ اذ هزمت فرنسا في الحرب ، وفرضت عليها الهدنة ، واحتلت اراضيها ، وخضعت الادارة الفرنسية في سورية ولبنان لحكومة « فيشي » المتعاونة مع دول المحور ، فاستبدل بيو بالجنرال دانتز ، وقامت في عهد هذا اضطرابات واضرابات في المدن السورية انتهت باستقالة حكومة مجلس المديرين ، وتأليف خالد العظم وزارته في ٣ نيسان « ابريل » ١٩٤١ . وفي عهد هذه الوزارة هاجمت الجيوش البريطانية سورية ، واحتلتها في النصف الاول من شهر تموز « يوليه » ١٩٤١ ، وفي ٢٠ ايلول « سبتمبر » ١٩٤١ ، الف حسني الحكيم وزارته بعد اعلان استقلال سورية ، وعين الشيخ تاج الدين الحسيني رئيسا للجمهورية بقرار من المفوض السامي ، وفي ١٨ نيسان « ابريل » ١٩٤٢ الف حسني البرازي وزارة بقيت في الحكم الى ٨ كانون الثاني « يناير » ١٩٤٣ ، الف بعدها جميل الالشي وزارة ، توفي الشيخ تاج الدين الحسيني رئيس الجمهورية في اول عهدها ، فنشبت على الاثر ازمة سياسية رافقتها الاضطرابات والمظاهرات ، وانتهت باستقالة حكومة الالشي ، وتأليف عطا الايوبي حكومة انتقالية لاجراء الانتخابات ، فالفها في ٢٥ آذار « مارس » ودعيت البلاد الى انتخابات نيابية فاز فيها الوطنيون باكثرية ساحقة ، وانتخب السيد شكري القوتلي رئيسا للجمهورية الدستورية الثالثة ، فعهد الى سعد الله الجابري بتأليف الوزارة في ١٩ آب « اغسطس » ١٩٤٣ ، وفي عهدها جرت مفاوضات

فى مصر لتأسيس جامعة الدول العربية ، واعلنت سورية اثناء المفاوضات استعدادها للتنازل عن كيانها المستقل فى سبيل قيام وحدة بينها وبين اى دولة عربية مكافئة معهــا بالوضع ، وخلف الجــابرى فى الوزارة يوم ١٤ تشرين الاول « اكتوبر » فارس الخورى الذى استقال واعاد تاليف الوزارة يوم ٧ نيسان «ابريل» ١٩٤٥ ، ووزارته الجديدة اعلنت الحرب على المحور ، وقبلت سورية فى مؤتمر « سان فرانسيسكو » ، وسافر فارس الخورى على رأس الوفد السورى الى المؤتمر ، وفى غيابه اعلنت الهدنة فى اوربا يوم ٨ ايار « مايو » ١٩٤٥ فابتهج العالم بانتهاء الحرب ، ولكن بهجة سورية لم تدم ، وانقلبت الى معركة دامية كان لها الاثر القوى فى تحررها وجلاء الجيوش الاجنبية عن اراضيها .

العــدوان الفرنسى

انتهز الفرنسيون مهرجانات الفرح بالهدنة لاثارة مشاكل مع السوريين تهيأوا لها ، وتطورت الى ارسال الجنرال « بينيه » المندوب السامى الفرنسى مذكرة الى الحكومة السورية ضمنها مطالب فرنسا من سورية وتتلخص بعقد معاهدة بين ســورية وفرنسا تضمن للاخيرة بعض المصالح ، وتجعل لها وضعا ممتازا فى سورية ، وكان مستر تشرشل فى طريق عودته الى مصر من مؤتمر الاقطاب فى « يالتا » حيث خططوا مصير العالم ، ابلغ الســيد شكرى القوتلى رئيس الجمهورية السورية اتفاق الاقطاب على ان يكون لفرنسا فى سورية وضع ممتاز تحدده معاهدة توقع بينهما ، فرفض السيد القوتلى المشروع وصارح مستر تشرشــل بان الشعب السورى يأبى ان يكون لاى دولة اجنبية نفوذ او سيطرة على بلاده ، ولما أصر تشرشل ، وتعلل باتفاق الاقطاب فى مؤتمر « يالتا » قال له الرئيس القوتلى : « ان اصابع يدى هذه ابترها قبل أن أوقع اى معاهدة مع فرنسا تمس سيادة بلادى ، وانتهى الحديث عند هذا الحد ، وأعلنت الهدنة ، واثار الفرنسيون رسميا المشكلة ، ثم اخذوا يقومون بعرض عضلاتهم للضغط على الشعب السورى وحكومته ، وكثرت استفزازات جنودهم وضباطهم ؛ وفى جو من التوتر والهياج الشعبى اجتمع مجلس النواب واتخــذ قرارا برفض مطالب فرنسا وابلغ القرار الى المندوب الســامى الفرنسى كرد على مذكرته الى الحكومة السورية .

اخذ الفرنسيون ، بعد رفض مطالبهم ، يعدون العدة للعدوان على سورية، فاستقدموا قواتهم من لبنان وعززوها بجنود واسلحة من مستعمراتهم فى افريقية ، وكانت المظاهرات تقوم على قدم وساق ، والفرنسيون يعززون مواقعهم ، ويحصنون دوائرهم ، وترتكب قواتهم انواع الاعتداءات على الشعب السورى الاعزل ، فيرد عليها ، وتتابعت الحوادث والاضطرابات ، حتى كان يوم ٢٩ آيار « مايو » من عام ١٩٤٥ موعدا لاجتماع مجلس النواب ، فأعد الفرنسيون خطتهم الجهنمية للعدوان على دار البرلمان ، والقضاء على الحكومة والنواب معا اثناء اجتماعهم فى جلسة قانونية ، ولكن سعد الله الجابرى رئيس مجلس النواب اعلن تأجيل الجلسة عند افتتاحها لفقدان النصاب القانونى ، وانصرف الوزراء والنواب من الدار قبل ان يحين موعد تنفيذ الخطة ، وكان التأجيل غير المنتظر سبب نجاتهم ، ولم يبق فى الدار غير الحامية ، وهى فصيلة من رجال الشرطة والدرك ، ولما صعد احد افراد الحامية فى المساء الى السطح لانزال العلم السورى عن ساريته فوجىء بسيل منهمر من الرصاص اطلق عليه من دار الجنرال .. اوليفر روجيه « قائد الجيش الفرنسي المقابلة لدار البرلمان ، فسقط الشرطى صريعا ، وتتابع اطلاق الرصاص والمدافع على دار البرلمان ، وتقدمت قوة من السنغال يقودها ضباط فرنسيون تحميهم المصفحات والدبابات حيث طوقوا البرلمان ، وحطموا مقاومة الحامية المقيمة للحراسة وليس بايدى افرادها غير البنادق ، واجتاحوه ، وصرعوا افراد حاميته عن بكرة ابيهم ،ومثلوا بجثثهم،وقطعوها بالشواطير ،ثم جاءوا بسيارة نقل عسكرية كدسوا فيها الجثث ،وانطلقت الى المزة حيث القيت الجثث فى خندق اعده الجنود من قبل ، وهيل عليها التراب ، الا واحدا من افراد الحامية تظاهر بالموت ونقل مع الجثث ، وعند القائه بالخندق تبين لبعض الجنود المغاربة ان فى الجثة رمقا فحملت الى المستشفى ، وهناك اسعف الجريح وشفى ، وظل حيا ليروى للعالم فظاعة الجريمة التى ارتكبها الفرنسيون ضد حامية صغيرة من رجال الشرطة اقيمت لحراسة دار البرلمان ، ابعد مايفكر به افرادها هو ان يتعرضوا لهجوم وحشى من جيش مجهز بجميع انواع الاسلحة تساندة المدفعية والسيارات المصفحة

والدبابات ، وان يفاجأوا بسيل منهمر من القنابل ونيران الرشاشات .

بطولة النساء العربيات :

بعد الهجوم المركز على دار البرلمان ، وتقتيل افراد حامينه، واشتعال النار فى جوانبه ، انطلق الفرنسيون من مراكزهم وحصونهم ودور سكنهم التيحصنوها باكياس الرمل والرشاشات يعتدون على من حولهم ، فشبت الحرائق فى المدينة ، واخذت المنازل تنهار على اصحابها تحت قصف المدفعية المتواصل وغارات الطائرات ، ووصل اللؤم بالفرنسيين انهم اغاروا بطائراتهم على سجن القلعة ، وقصفوه بالمدافع ، وسببوا قتل المئات من المساجين ورجال الدرك ، وكانوا يطلقون من مراكزهم وثكناتهم ومنازلهم الرصاص على كل من يلوح لهم من الاهلين فى الطرقات وسلطوا نار رشاشاتهم وقنابل مدافعهم على فندق الشرق « اوريان بالاس » حيث يسكن السيد سعد الله الجابرى رئيس مجلس النواب ، وصرعوا الطبيب مسلم البارودى امام الفندق ، وعلى يده شارة الهلال الاحمر بينما كان يبادرلاسعاف جريح اصيب برصاص الفرنسيين ، ولم يكتفوا بهذا ، بل اطلقوا جنودهم فى شارع الصالحية وعلى جانبيه المخازن والحوانيت ، يحطمون ابوابها ، وينهبون ما فيهامن البضائع والسلع ، حتى ان مخازن الاحذية كانت تنقل محتوياتها باغطية الفرش والاكياس على مشهد من الاهلين المحصورين فى منازلهم .

وقد ظهرت بطولات من الشعب الاعزل ، وانطلق الشباب يسدون على الدبابات والسيارات المصفحة الطرق ، ويقيمون المواقع امامها ، ويترصدون للدوريات الفرنسية ، ويصرعون باسلحتهم الضعيفة جنودها ، كما انطلقت بعض السيدات من منازلهن تحت وابل الرصاص الى دار المعلمات فى جادة الصالحية ، يتخذنها مستشفى لاسعاف الجرحى ، وقمن باعمال بطولية خارقة ، وتعرضن لاشد الاخطار ، وهن يجمعن منالمنازل الملابس والاقمشة والاقطان لتضميد الجراح ، لان الفرنسيين كانوا مسيطرين على الساحات والشوارع الرئيسية فى المدينة وفيها المستشفيات ، لا يمكنون احدا من الوصول اليها ، ويصرعون بنيرانهم كل من يحاول الاقتراب منها .

حماة تصمد للعدوان :

ولما بدا الفرنسيون عدوانهم على المدن الســــورية ، هب شباب حماة ،وتداركوا الاسلحة ، وانضـــمت اليهم قوة الدرك السورى ، وابعدوا النسوة والاطفال الى البســاتين والقرى ، واخذوا بمهاجمة المراكز الفرنسية فيمدينتهم ، واحكموا الحصار حولها ، ولم ييأسوا لتسلطها من المرتفعات على مدينتهم ، ولما انبثت القيادة الفرنسية بسوء وضع حاميتها فى حماة ، وجهت حملة مرت بمدينة حمص ، ولما اشرفت على حماة ، صمد لها المجاهدون ، ونازلوها ، وعطلوا بعض ســـياراتها المصفحة ، وهزموها ، وغنموا منها الاسلحة والذخائر ، ولما عززت الحملة واعادت الكرة على المدينة ، صمد لها الحمويون وارغموها على الالتجاء الى الثكنات والقلاع فى اطراف المدينة وحاصروها ، ولم ييأسوا لقصف المدفعية ، وغارات الطائرات المتواصلة علىمدينتهم ولما فشل العدوان الفرنسى وتدخل الجيش التاسع البريطانى ، جلا الفرنسيون عن مدينة حماة بحماية هـــذا الجيش ، وقال الانكليز فى وصف ذلك :

« اننا انقذنا بتدخلنا بعضالمدن السورية من عدوانالفرنسيين عليها ، الا فى حماة فاننا انقذنا الفرنسيين المحصـــورين من ان يقضى عليهم اهل حماة »

استمر العدوانالفرنسى اياما ، واشتد الحصار على الاهلين فى دمشق وقصد وفد منهم دار الرئيس شكرى القوتلى حيث كان مريضا طريح الفراش يناشدوه ان ينهى العدوان ولو بالرضـوخ لمطالب الفرنسيين ، لان الشعب اعزل لا طاقة له بالجيشالفرنسى الذى يفتك باسلحته اشد الفتك ، ويسفك الدماء دون رحمة ، ويهـــدم المنازل على رؤوس الاطفال والنســاء والشـــيوخ ويحرق الاسواق ، ينهب الاموال . ولما عجز الرئيس القوتلى من اقناعهم بالصمود ، صاح بهم : « احملونى من سريرى الى ساحة المرجة ، والقوا بى هناك لاموت مع ابناء شعبى ، قبل ان اوقع معاهدة يستعبد بها الفرنسيون بلادى ! » وازاء هـــذا الصمود والايمان خجل وفد المتخاذلين ، وتسلل افراده الىمنازلهم خجلين مما عملوا !..

النصر للصـــابرين :

ـ اخذت قيادة الجيش البريطاني في سورية تتلقى تقارير من دوائرها عن الوضع اثر العدوان الفرنسي ، فعلمت ان ابنـــاء معروف من جبل الدروز أرغموا الفرنسيين على الاستســـلام ، وغنموا كل اسلحتهم ،وان مدينة حماة تشدد الحصـــار على الفرنسيين ، وان عددا كبيرا من الضباط والجنود السوريين في الجيش الفرنسي تمردوا على قياداتهم ، وانسحبوا من الثكنات والمواقع التي وضعوا فيها واعلنوا ولاءهم للحكومة الســورية التي اخذت تؤلف منهم قوة لمهاجمة موقع الفرنسيين ، وكانت هذه التقارير ترفع الى قياداتهم العليا التي كانت باتصال دائم مع حكومتها في لندن ، وكانت انباء العدوان على سورية قد ذاعت وتردد صداها في العالم ، وهاجمت الشعوب العربية ، ولاسيما في الاقطار التي تحتلها قوات بريطانية ، وقام الوفد السوري في مؤتمر « سان فرانسسكو » مع وفود الدول العربية الاخـــرى بمساع ادت الى صدور الامر من تشرشل بتدخل الجيش التاسع البريطاني فورا ، وفي اليوم الثالث ، دخلت القوات البريطـــانية دمشق والمدن السورية وانتهت المعارك الناشبة فيها ، واخذت على عاتقها حماية الفرنسيين الذين اصبحوا محاصرين في مواقعهم وتجميعهم في قلاع المزة وثكناتها ، والحيلولة دون ثورة الشعب ضـــدهم ..

لقد كان العدوان بجيش مسلح على بلد حديث الاســـتقلال ليس له جيش وطني ، يحميـــه ، وليس فيه قوى مسلحة غير شرازم من رجال الشرطة والدرك ، عملية غـــدر ونذالة ، ذهب ضحاياها المئات من الرجال والاطفال والنساء ، ولكن العـــدوان شحذ من عزيمة الشعب ، وزاده صلابة ، فلا يتساهل في أمر سيادته واستقلاله ، ولا يقبل عليهما اية مساومة .

وخفف من الفظائع التي ارتكبهـــا الجيش الفـــرنسي موقف البلاد العربية الشقيقة وعطفها ، فقد اوفدت مصر بعثاتها الصحية تعنى بالمصابين والجرحى ، ومساعداتها تمسح الجراح ، وتواسي الثكالى ، وتساعد عائلات الشهداء ؛ وكان لتأييد الشعوب العربية وحكومتها سورية في موقفها اثر طيب في الاوساط الدولية ، مما

اشعر الفرنسيين بان لا مقام لهم بعد العدوان فى سـورية ، فاخذوا يرحلون تحت حراسة القوات البريطانية عن اراضيها الى لبنان . وكانت قواتهم فى أكثر المناطق السورية قد هوجمت من الشعب قبل ان تتوصل القوات البريطانية لحمايتها ، وانضم الى صفوف الشعب عدد من الضباط والجنود السوريين فى الجيش الفرنسى المسمى بجيش الشرق ، وغدا هؤلاء المنضمون منذ ذلك اليوم نواة للجيش السورى الذى احتل كثيرا من مواقع الفرنسيين وخاصة فى محافظتى الجزيرة والفرات .

ومع ان الفرنسيين حاولوا تعزيز قواتهم فى لبنان ، وجاءوا من مستعمراتهم فى شمال افريقيا بقوات من المظليين والمغاوير ، وبكميات من الاسلحة ، الا ان تاسيس نواة للجيش السورى قطع املهم فى اعادة الكرة والعدوان على استقلال سورية ، فدخلوا فى مفاوضات مع الحكومة السورية ، ورضخوا لمطالبها بتسليم وحدات جيش الشرق المؤلف من قوات سورية جلت معهم الى لبنان ، وتم فى شهر آب « اغسطس » من عام ١٩٤٥ تسليم هذه الوحدات التى لم يبقوا بايديهـا الا اعتق الاسلحة والاجهزة والسيارات ، فاضيفت الى الجيش السورى ، ونظمت لتكون قوة تدفع عن بلادها العدوان .

مؤامرة فرنسا وبريطانيا :

عاد فارس الخورى رئيس الوزراء من «سان فرانسيسكو» بعد ان راس وفد بلاده الى المؤتمر الذى اسفر عن ميثاق هيئة الامم واصبحت سورية بفضل اشتراكها فى المؤتمر عضـوا فى المنظمة الدولية لها مقعد فى عداد مقاعد تسع واربعين دولة تألفت منهم الجمعية العامة للامم المتحدة ، تسمع من منبرها صوتها ، يؤيدها صوت مصر والعراق والمملكة العربية السعودية ولبنان ، لاعضاء مثلها فى الامم المتحدة ، وقد شـعر الانكليز بعد تقلص الاحتلال الفرنسى عن اراضى سورية بحرج موقفهم ، وأن سورية افلتت بجهادها من ايدى الفرنسيين، واحتـلالهم سـورية خلال سنى الحرب العالمية باسـم سـلامة مواقعهم فى الشرق الاوسط ، لا يعطيهم اى مبرر شرعى للبقاء فى سـورية ، لذلك اخذوا يتآمرون فى بلادهم مع فرنسا على اسـتقلال سـورية . وكانت وزارة فارس الخورى قد استقالت ، واعاد تاليفها السيد

الخوري للمرة الثالثة فى ٢٦ آب « اغطسس » ١٩٤٥ ، ولكن لم تلبث ان استقال منهــا وزيران وتبعهما اخرون ، مما ادى الى استقالة الوزارة كلها ، فالف ســـعد الله الجابرى الوزارة فى ٣٠ ايلول « سبتمبر » ١٩٤٥ ، وفى عهد هـــذه الوزارة بدات المؤامرات بين بريطانية وفرنسا على استقلال سورية ، حتى لا يبقى فى الشرق العربى فراغ يهدد مطامع الاستعمار والصهيونية وانجلت المفاوضات السرية بين الدولتين عن عقـــد اتفـــاق « الجنتلمان » بينهما فى ١٣ كانون الاول « ديسمبر » ١٩٤٥ ، تقاسمتا بموجبه النفوذ فى الشرق الاوســـط ، وما كادت تذاع خطوط الاتفاق ، وتقف الحكومة السورية موقف المتردد ، حتى قامت البلاد وقعدت احتجاجا عليه ، وقرر مجلس النـــواب فى جلسة صاخبة طلب جلاء الجيوش الاجنبية عن اراضى سورية ، وابلغت الحكومة بدورها القرار الى وفدها فى هيئة الامم المتحدة فقام بتقديم الشكوى الى مجلس الامن باسم سورية التى اعتبرت وجود القوات الاجنبية فى اراضيها يهدد الامن والسلام العالميين ونظر مجلس الامن فى الشكوى ، وتقدمت بريطانية وفرنســـا الى مجلس بمشروع قرار مســـتمد من اتفـــاق « الجنتلمان » ، المعقود بينهما يبرر بقاء جيوشهما فى الاراضى السورية. وحاولتا بكل قواهما ان ينال موافقة المجلس ، ولكن القرار فشل بمقاومة الدول المحبة للسلام ، واضطرت بريطانية وفرنســـا لاعلان استعدادهما للجلاء بجيوشهما عن الاراضى السورية ، وباشرتا بسحب قواتهما تدريجيا ، حتى انتهى فى الساعة العاشرة من يوم ١٥ نيسان « ابريل » ١٩٤٦ ، اذ اجتاز الحدود اخر جندى اجنبى واحتفل الشعب فى جميع انحاء البلاد بيوم ١٧ نيسان « ابريل » ١٩٤٦ بالجلاء ، واعتبر هذا اليوم عيدا قوميا يحتفـــل كل عام بذكراه ، ودامت افراحه ثلاثة ايام بلياليها ، لم تنم خلالها دمشق وسائر المدن السورية ، اذ كان الشعب يقيم المهرجانات، ويرقص فى الساحات العامة ، والشوارع ابتهاجا بتحقيـــق استقـــلاله وسيادته الكاملة .

دعوة الاقطار الشقيقة :

ابلغت حكومة الجابرى فى اوائل شهر نيسان « ابريل » ١٩٤٦ حكومات الدول العربية الشقيقة ان جلاء الجيوش الاجنبية عن

سورية سيتم فى يوم ١٥ من الشهر الجارى ، اذ لا يبقى ولاجندى اجنبى فوق اراضى سورية . وكان هذا معناه ان سورية العربية تصبح من هذا التاريخ متمتعة بالاستقلال والسيادة اللذين لا تشوبهما اية شائبة . ثم اخذت الحكومة والشعب بالاستعداد لتخليد يوم الخلاص ، وتقرر ان يكون يوم ١٧ نيسان « ابريل » من عام ١٩٤٦ عيدا تحتفل به البلاد فى كل سنة ، وسمى بالعيد القومى ، وبدا الاستعداد لهذا اليوم العظيم فى كل انحاء الجمهورية السورية ، ورصدت الحكومة الاعتمادات اللازمة لمهرجانات هذا اليوم العظيم ، والفت اللجان لوضع البرامج الحافلة ، واقامة الحفلات والزينات ، ودعت حكومات وشعوب الدول العربية الشقيقة لمشاركة سوريا فى افراحها ، وقد لبت جميع الحكومات العربية الدعوة فاوفدت شخصيات رسمية كبيرة على رأس وفودها ، وسرايا من جيوشها ، واسرابا من طائراتها للاشتراك فى المهرجانات وحفلات العرض العسكرية . وتسابقت الوفود الشعبية وتقاطرت الى دمشق من كل انحاء البلاد ، وامتها الوفود من جميع البلاد العربية ، حتى بلغ مجموع الوافدين اليها بعد بمئات الالوف ، فشغلت جميع الفنادق ، وفتحت جميع البيوت للضيوف والوافدين فلم تتسع لهم ، وبقيت الساحات العامة والشوارع ثلاثة ايام بلياليها حافلة بجماهير الشعب ، تمر بها المواكب ، وتقام الافراح وحلقات الرقص دون انقطاع ، اما الوفود العربية الرسمية التى اشتركت فى مهرجانات الجلاء عن سورية فقد ضمت كبار الشخصيات الرسمية، ونصب سرادق كبير فى شارع شكرى القوتلى لمشاهدة العرض العسكرى وتفنن الشعب فى اقامة الزينات والانوار فى الاسواق والشوارع حتى لم يخل بيت من الزينة ، واعدت السيارات تحمل اجمل ما ابتدعه الفن لتنظيم المواكب الشعبية وتدفق الفرسان بخيولهم العربية وازيائهم الشعبية على دمشق .

الاحتفال بعيد الجلاء الاول :

افاقت دمشق صباح يوم الاربعاء ١٧ نيسان «ابريل» ١٩٤٦ مبكرة جدا لتستقبل العيد الوطنى، وتدفقت الجماهير نحو ساحة العرض تحتل ارصفة الشوارع المؤدية اليها ، واسطحة المنازل والشرفات ، وما ان اشرقت شمس ذلك اليوم السعيد حتى

ضاقت الساحات والشوارع بمئات الالوف من اهلها ، ومئات الالوف من الوافدين اليها من المحافظات والغوطة والقرى البعيدة والقريبة ، جاءوا اليها ليشهدوا اول عرض عسكرى لجيشهم الوطنى ، فقد كانوا لا يرون قبل هذا اليوم الا عرضا للجيوش الاجنبية التى جاءت لتستعبدهم ، وتذلهم ، وتتحكم فى مصائرهم .

وفى الساعة التاسعة صباحا بدات وفود البلاد العربية تتوافد الى السرادق المنصوب ، وقد ازدان بالاعلام العربية ، وكانت الجماهير المحتشدة على جانبى الطريق تهتف من الاعماق بحياة القومية العربية ، والوحدة العربية كلما مر بها وفد من وفود البلاد العربية متجها الى ساحة العرض ، واكتمل عدد المدعوين فى السرادق الكبير ، وكان يجلس فى الصف الامامى الامير فيصل آل سعود وشقيقه الامير منصور فالسيد هاشم الاتاسى ، فعبد اللطيف طلعت ، فالاستاذ فارس الخورى ، ثم الى جانبه سائر رؤساء الوفود العربية .. العراقى والاردنى واللبنانى ، وجلس الى يسار المقعد المخصص لرئيس الجمهورية الاستاذ عبدالرحمن عزام الامين العام للجامعة العربية ، فأعضاء الوفود العربية وجلس فى الصفوف الاخرى الوزراء وممثلو البلاد الاجنبية ، وكبار قادة الجيوش العربية والنواب وكبار المدعوين من مختلف الهيئات الوطنية ، وفى الساعة التاسعة والنصف وصل موكب السيد شكرى القوتلى رئيس الجمهورية الذى كان يمتطى سيارة مكشوفة والى جانبه السيد سعد الله الجابرى رئيس الوزراء ووزير الدفاع وبعد ان تفقد القوات المصطفة على طول الشارع وصل الى مكان العرض ، وصدحت الموسيقى بالنشيد الوطنى ، وتعالت الهتافات ودوى التصفيق ، ولعلعت اصوات المدافع ، وحلقت فى السماء اسراب الطائرات العربية ، وتم العرض تتقدمه سرايا الجيوش العربية رمزا لوحدة الوطن العربى وجيوشه ، فتقدمت سرية من الجيش المصرى بنظامها البديع يتقدمها ضابطان مصريان يحملان علم مصر ، ثم مرت سرية الحرس الجمهورى اللبنانى بلباسها الازرق ، يتقدمها علمها وتبعتها سرية الجيش العراقى ، ثم سرية الجيش السعودى ، فسرية الجيش الاردنى ، وقد قوبلت هذه المظاهرة العسكرية بالحماس الشديد والتصفيق الحاد ، والهتافات المدوية بحياة الوحدة العربية ، وابتدا العرض العسكرى ، وتبعه

عرض الكشافين الذين كانوا يحملون لوحات تمثل العدوان الفرنسي الاخير ، كما تمثل معتقلات الاحرار في راشيا وارواد والمـــزة ، وصورا تمثل هول جرائم الفرنسيين في تعذيبهم الوطنيين الاحرار من ابناء الشعب، وكانت مفاجاة بديعة اشاعت الحماسة في النفوس عندما ظهرت سيارة تكرت حتى بدت كباخره الوحدة العربيـــة ، بين ركابها السوري الى جانب الفلسطيني ، واللبنـــاني والاردني والعراقي والسعودي والمصري والمغربي ، كل واحد منهم بزيه التقليدي ، وفي الوسط جلست فتاة تلبس ثوبا ابيض كالملاك وقد غلت يداها ، وتقدم منها أعرابي ، واذا بها تفك غل يديها وتلقي به ارضا وتنطلق حرة بعد ان كانت اسيرة مكبلة بالاغلال .

ومرت سيارة فلسطين ، وتقدمت فتاة من رجل يجلس فيهـــا باللباس العربي ، وصرخت باعلى صوتها : فلسطين يا اخا العرب! فشعر كل من سمعها ان الجلاء عن سورية قد زاد بالمسئوليـــة الملقاة على عاتق السوريين لتخليص الجزء الجنوبي من بلادهم من بين ايدي الصهيونيين الدخلاء ، وعندما مرت سيارة تحمل نعشا مجللا بالسواد تحيط به صور شهداء البرلمان في العدوان الفرنسي نالت اللعنات على الاستعمار والمستعمرين .

وبعد انتهاء العرض تقدمت وفود المدن السورية لتضـــع بين يدي رئيس الجمهورية حفنات من تراب المحافظات رمزا لوحدة الوطن السوري .

تخليد ميسلون والثورة :

وكانت الساعة قد بلغت الحادية عشرة والنصف عنـــدما غادر موكب رئيس الجمهورية وبرفقته كبار الضيوف والمدعوين الى المزة حيث احتفل هناك برفع العلم السوري على القلاع التي كان يحتلها الفرنسيون والانكليز وسميت ثكنات احداها باسم الشهيد يوسف العظمة وزير الحربية السوري الذي استشهد في معركة ميسلون عندما اجتاحت جحافل الجنرال غورو حدود ســـورية ، والثانية باسم سلطان الأطرش القائد العام للثورة السورية الكبرى والقى رئيس اركان الجيش كلمة قال فيها :

« يرتفع اليوم من هذه القلعة التي تطل على مدينة دمشق العلم

السوري العربي بعد ان لبثت مدافع الاجنبي طيلة ربع قرن تهدد من جوانبها عاصمة بلاد الشام . وها هي جحافل الاجنبي تجلو عن ارضنا ، وها هم ابناؤها من السوريين يعودون فيدخلون هـذه القلعة ، ويعود الى البلاد الامن والطمأنينة ، وهذا ثمار جهودكم وجهادكم وجهاد الشعب ومؤازرة البلاد العربية الشقيقة التي نرحب اليوم بوفودها .

لن تكوني ايتها القلاع باذن الله ويقظة حماتك بعد اليوم مبعثا للرعب ، ولن تتوج شرفاتك اسماء الطغـاة المستعمرين ، بل ستعترفين الى الابد باسماء شهدائنا وقادة جيوشنا المظفرة ، فهنا قلعة يوسف العظمة شهيد الواجب ، وهذه قلعة سلطان الاطرش زعيم الثورة ، وتلك قلعة ابي عبيدة الجراح الفاتح العربي المظفر ، وسنبقى صفا واحدا وقلبا واحدا نذود عنك ونحميك ايها العلم المفدى ، عاشت سورية ، وعاشت الامة العربية . ثم قصدت وفود كبيرة الى ميسلون تنثر الزهور والورود والرياحين على جدث شهيدها الذي لم يمر جيش الاستعمار الا على جسده الطاهر . وكانت دمشق خلال النهار تستغرق في نشوة طافحة من الافراح والمواكب الشعبية . وفرق الكشاف تطوف المدينة بالاناشيد والاهازيج . وشاع شعور الطمأنينة والسرور . وكانت مكبرات الصوت في جميع الشوارع والساحات تتحف الاهلين بالاناشيد الوطنية والقصائد الرائعة عن عيد الجلاء .

خطاب الرئيس القوتلي :

وفي السـاعة الثـالثة بعـد الظهر وصلت سرايا من الجيش تتقدمها موسيقاها ، اصطفت في الطرقات المؤدية الى دار الحكومة حيث اقيمت حفلة استقبال كبرى للتهنئة بعيد الجلاء ، حضرتها الوفود العربية ووفود المحافظات ، وفي الساعة الرابعة وصـل موكب السيد شكري القوتلي رئيس الجمهورية ، وبعد استراحة قصيرة اطل الرئيس وحوله الوفود العربية على الجماهير الغفيرة المحتشدة في الساحة والطرقات والقى خطابه التاريخي الذي قال فيه

« بني وطني ..

هذا يوم تشرق فيـه شمس الحرية ساطعة على وطنكم فلا

يخفق فيه الا علمكم ، ولا تعلو فيه الا رايتكم .. هذا يوم الحق تدوى فيه كلمته ، ويوم الاستقلال تتجلى عزته ..يوم يرى الباطل فيه كيف تدول دولته . وكيف تضمحل جولته .. هذا يوم النصر العظيم والفتح المبين »

وبعد ان حيا ارواح الشهداء الابرار الذين غرسوا شجرة الاستقلال بيدهم وسقوها بدمهم ، وحيا المجاهدين والاحرار ، تحدث عن الحركة القومية منذ فجرها ، وعن جمعيانها واحزابها السرية والعلنية ، وعن الثورة العربية والوعود والعهود التى قطعها الحلفاء للعرب ، ونكثهم بها ، وعدوانهم على الاقطار العربية ، ومنها سورية ، واجتياح جيوش الطامعين الغاصبين ارضها على اشلاء يوسف العظمة ورفاقه الشهداء الميامين ، وكفاح شعبها ، وثوراته ، حتى خضب اديم هذا الوطن بالزكى الطاهر من الدماء ، قال :

« سلوا هذه الغوطة الفيحاء عن معاركها الشعواء ، سلوا جبل العرب الاشم تنطلق منه الثورة الكبرى ، يقودها سلطان الاطرش ، سلوا ربوع الشمال وجبل الزاوية عن ثورة هنانو ، وجبال العلويين عن ثورة صالح العلى ، سلوا سهول حمص ووادى حماة وتلكخ والمزرعة وحوران . سلوا راشيا والقلمون . سلوا هذه البيوت التى دمرت ، والمزارع التى احرقت ، والمتاجر التى نهبت ، سلوا المنافى والسجون . سلوا دماء الشهداء اى ثمن دفعناه لاستقلالنا ، واى جهد بذلناه لبلوغ اهدافنا . اجل سلوها هل ونينا عن دفع الثمن ، وهل قصرنا فى اداء المهر ، وهل خططنا فى سفر الجهاد والتضحيات ، الا صفحات باهرات نيرات ، يشع منها نور الحق المبين ،ويتعالى منها تكبير المجاهدين المؤمنين »

ثم تحدث عن صفحات الاستعمار الفرنسى فى سورية ، وكفاح الشعب العربى ، والحرب العالمية ، وامتلاء السجون والمعتقلات بالاحرار ، وعون الدول العربية الشقيقة ، والجهود التى ادت الى قيام جامعة الدول العربية وميثاقها ، وعن مؤتمر سان فرنسيسكو ، ومساهمة سورية مع اربع دول عربية فى وضع ميثاق الامم المتحدة ، وعن مؤامرة العدوان الفرنسى ،

وكيف كانت الكارثة محكا لتضامن العرب ومضاء جامعتهم وامتحانا لقوة ارادتهم ، فنفرت الامة العربيــة لنصرة ســورية ، وفزعت لنجدتها ، وصبرت ســورية حتى انقلبت النقمة نعمــة ، وحفر الاستعمار بيده لحده ، ومن حالكات تلك الليــالى السوداء بزغ فجر هذه الحرية الزهراء » وبعد أن تحدث عن واجبات الشعب فى عهد الاستقلال والبناء والانشاء ، تطرق الى السياسة الخارجية والعربية فقــال :

« أما صلتنا بالجامعة العربية التى هى حصن العرب المنيع فهى الولاء الخالص لمبادئها ، والعمل الدائب على ترقيتها وتحقيق اهدافها ، فعلى هذه الجامعة المباركة يعقد الرجاء ، وبها تناط الامال ، وفيها تلتقى مثلنا العليا ، وفى تقويتها واعتزازها وتوطيد دعائمها عزة الجانب ووفرة الكرامة ، وبلاد الشــام التى كانت مهدا للفكرة العربية ، ومنبت دعاتها الاولين وشهدائها الخالدين ، بلاد الشام التى شع فيها نور العرب فى عهدها الزاهر ، وحملت رسالة الحضارة بين اولى الدول العربية الى الافاق البعيــدة ، ورفعت راية العروبة على ضفاف اللوار وروابى الاندلس واسوار الصين لتعلن اليوم انها تؤمن بالعروبة فى أوسع معانيها .وتساهم فى ايمان باداء رسالة العروبة للحضارة الانسانية ، وهى رسالة سامية قائمة على الحق المطلق والسلام العادل . ولقد أعربت عن مشاعركم ، ورميت عن قوس عقيدتــكم حين قلت بالامس ، واقول اليوم اننا لن نقبل ان يرتفع فوق هــذه البــلاد الا علم واحد ، هو علم الوحدة العربية . وانه لمن مقتضيات اعتناقنــا العقيدة القومية ان تقف سورية من الاقطار والشعوب العربية التى تشكو بعض القيود تقيد سيادتها ، وتعمل جاهدة على فكها والافلات من ربقتها موقف المتضامن معها ، المؤيد الظهير لها ، الثــابت فى نصرتها .

واما فلسطين العزيزة الجزء الجنوبى من ديار الشام فقضيتها وخلاصها من خطر الصهيونية ركن أساسى من أركان سياستنا، وفى انقاذها ضمانة لســياسة بلادنا ومستقبل ابنائنــا . ونحن مطمئنون الى ان تضــامن الدول والشــعوب العربيــة فى نصرة قضــيتها ، وايمان اخواننا العرب من ابنــائها ســيكفل لعروبة

فلسطين النصر المؤزر والفوز المبين ، وستظل عربية ، ولو اطبقت عليها شعوب الارض .

يا بنى وطنى !

ان بلاد الشام التى اشرق وجهها اليوم بنور الاستقلال ،وتوج مفرقها تاج الحرية ، لتبتهج أى ابتهاج بممثلى الدول العربية ، ووفود الاقطار الشقيقة ، يشاركونها اليوم الاحتفال بقيام الجمهورية السورية الفتية ، ويضفون على هذا العيد ، بهجة خاصة ، فيها كل معانى الجلال ، وانها لاتنسى فى زهو المهرجان، مالحكوماتهم وشعوبهم على قضيتها من يد بيضاء ، وهى تبعث الى اصحاب الجلالة والفخامة والسمو ملوكها ورؤسائها وامرائها تحيات الشقيق الى الشقيق .

ان فى اشتراك فصائل من جيوش الاقطار العربية ، واسراب طائراتها لمعان تقر العيون ، وتثلج الافئدة ، ففى ذلك معنى تعاهد الجيوش العربية فى مختلف اقطارها على الدفاع الموحد المشترك عن حرية كل قطر من هذه الاقطار ، وقد رأينا فى استعراض الصباح الجندى المصرى ، والجندى العراقى ، والجندى السعودى ، والجندى اللبنانى ، والجندى الاردنى والسورى ، يوحدهم النظام ، بعد أن وحدهم الهدف ، وجمعتهم الغاية ، فرأينا فيهم نواة الجيش العربى الاكبر ، وعاد بنا جلال الموكب العسكرى الموحد ، الى ازهى عصور التاريخ العربى . يوم كانت أقطار العرب ترسل أفلاذ اكبادها جنودا فى جحافل النصر ، تحمل مشاعل الحضارة ، حضارة العدل والحق ، لقد دل هذا الحشد العربى العظيم على أن مطمح العروبة فى توحيد كلمتها صار حقيقة راهنة ، فقد انتظمت القلوب قبل أن تنتظم البلدان ، ونفذت الى الافئدة قبل أن تتجاوز التخوم والحدود .

يا شباب الامة !

انتم امل الوطن المرجى لاسعاده ، وعلى سواعدكم وهمتكم فى تحقيق غاياته واستعادة امجاده .

يا بنى وطنى !

يطيب لى أن اتحدث اليوم بنعمة الله على ، وأن أعرب عما

يجيش فى صدرى من الحبور ، واحسه من السعادة ، اذ مد الله فى عمرى ، فرايت واخوانى الذين حكم علينا المستعمر ، منـذ ربع قرن بالاعدام ، لاننا أبينـا أن نقـر الاذى ، وان نقف على الهوان ، وآثرناها على استعماره وطغيانه حربا مقدسة ، لاهوادة فيها ، راينا اليوم بفضل جهاد الامة وتضحيتها كيف يعود الحق الى نصابه ، ورفعنا بأيدينا العلم الذى قدسناه ، وسـنذود عن رايتنا بدمائنا والله على ما اقول شهيد »

نشوة الظفر :

بعد الانتهاء من الخطاب أخذ الرئيس القوتلى يتقبل التهانى فى بهو الرئاسة ، فاستقبل الوفود العربية ، كما استقبل وفـد فلسطين الذى انضمت اليه فرقة من النجادة العربية فى يافا ، وكانت قد وصلت فى تلك الساعة من فلسطين .

وبعد أن تنـاول المدعوون الحلوى والمرطبات غادر موكب الرئيس القوتـلى دار الحكومة عائـدا الى القصر الجمهـورى . وشعرت دمشق عند الاصيل بنشوة الظفر ، فسارت المواكب ، وتجمع الالوف من الناس فى ساحة الشهداء يستمعون الى الاغانى والمقطوعات تذيعها محطة دمشق ، وتلألأت الانوار فى الشوارع وعلى دور الحـكومة ومؤسسـاتهـا والشرفات ، وتوقفت حركة السير فى الطرق المؤدية الى ساحة الشهداء ، واعتلى المتفرجون اسطحة المنازل والفنـادق والشرفات ، وراح الجميـع فى غمرة من الفرح يهزجون ويهتفون .

وفى المساء أقام السيد سعد الله الجابرى رئيس الوزراء مأدبة عشاء فاخرة على شرف الوفود العربية فى فندق الشرق حضرها رئيس الجمهورية وكبار الشخصيات العربية ، وتبعتها فى الساعة العاشرة حفلة ساهرة اقامها رئيس الوزراء على شرف الضيوف تبعها مقصف فاخر ، واسـتمرت الى ساعة متـأخرة من بعـد منتصف الليل . ولم تنم دمشق ليل الخميس ، وانى للنوم ان يداعب جفون من فيها من الناس ، والنور ، والاسهم النارية ، والزغاريد ، والمشاعل ، والرقصات ، والاغانى ، والالعاب تملأ جو دمشق بهجة وروعة وسرورا ؛ وهكذا انقضى يوم العيد الاول ، والناس فى فرحة دائمة ، ومرح متواصل حتى أن بعضهم جعل

من الحدائق فراشا فافغى سويعات ريثما طلع فجريوم الخميس، وتجددت الافراح ، وانطلقت الارواح من جديد بمباهج هذا العيد

نصب الشهداء والحفلات

وفى الساعة التاسعة والنصف من صباح يوم الخميس وصل موكب رئيس الجمهورية الى موضع النصب التذكارى أمام حديقة التجهيز الاولى ، وقبالة معهد الحقوق ، وهو المكان الذى نصب السرادق فى مقدمته ، وبعد ان عجنت اتربة المحافظات السورية، وضع الرئيس الطين فى أساس النصب وقال : « باسم الله أضع الحجر الاساسى لنصب الشهداء من ابناء هـذا الوطن . » ثم وضع الحجر بيده ، والقى السيد صبرى العسلى وزير المعارف والعدلية كلمة استعرض فيها جهاد الامة وما بذلته من دماء خلدت فى هذا النصب التذكارى . وقام المجاهدون يتقدمهم الفرسان بتنظيم موكب رائع سار فى الساعة العاشرة الى دار البرلمان ، فنزل الشرق ، فساحة الشهداء ، حيث وضعوا أكاليل الزهر فى مكان مصارع الشهداء .

وفى الساعة العاشرة والنصف اقيمت على مدرج الجامعة السورية حفلة خطابية كبرى حضرها رئيس الجمهورية ، القيت فيها خطب الوفود العربية وقصائد الشعراء ، وكانت من أجمل موسم عيد الجلاء التاريخى . وما كادت حفلة الجامعة تنتهى فى الساعة الثانية حتى توجه المدعوون الى قرية « بالا » فى الغوطة لحضور مادبة الغداء الفخمة التى أقامها الرئيس القوتلى فى مزرعته على شرف الوفود العربية والضيوف ، وفى الساعة الرابعة مساء أقام الجيش حفلة فى المرج الاخضر عرضت فيها أعمال الفروسية والقفز على الحواجز والنار ، والعاب رياضية قام بها طلاب المدارس وسباق على الهجن قام بها جنود البادية . وفى الليل اقامت المواكب الشعبية مهرجاناتها التقليدية ، وكانت تهزج وترقص فرحا لخلاصها من الاجنبى . ووفود الاحياء تصل تباعا الى ساحة الشهداء ، وتطوف حولها ثم تعود الى احيائها وقد استمرت هذه المهرجانات الى قرب الصباح

تخليد عيد الجلاء :

كانت حفلة الجامعة السورية مهرجانا للقومية العربية خلد

عيد الجلاء ، القيت فيها كما اشرنا من قبل ، الكلمات التي نعبر عن عواطف البلاد العربية والوفود ، نرى أن نقتطف منها فقرات تسجيلا لهذا المهرجان القومي . لقد جاء في كلمة الاستاذ عبد الرحمن عزام الامين العام لجامعة الدول العربية مايلي :

« ان العدالة الالهية ، وان لم تبد لنظرتنا المحدودة ، فانها تتجلى من حين لحين ، واضحة كما تجلت هذه المرة ، في هذا القطر المحبوب المجاهد ، فاختصه بالسبق الى استكمال استقلاله بين اقطار العروبة جزاء سبقه الى الدعوة اليها واخلاصه لها . هذه العدالة الالهية التي اختارت بحق أن يكون اول جلاء للقوات الاجنبية المرابطة في أقطار العروبة عن هذا البلد الامين ، هي العدالة التي اخذت تشير باصبعها الى المستعمرين « ان عودوا الى دياركم ، ودعوة الناس احرارا ، كما ولدتهم امهاتهم احرارا »

ان الله جلت قدرته عودنا سننا نتلمسها ، ونهتدي بها ، ومن هذه السنن أن يختار الذين استضعفوا من عباده لرسالاته فيقيمهم في ملكه على آثار الطغاة ، المستبدين ليدل على قدرته ، وعلى أن القوى الخفية ، قوى الروح أعظم اثرا وابعد مدى ، وان مابيد المتجبرين من قوى مادية لاتغني أمام الحق شيئا .

لقد عاد الحق الى نصابه بخروج المستعمر من بلادكم ، واني اعتقد بأن رسالتكم ليست قاصرة فقط على هزيمة الاستعمار ، بل اني اطمع في الله سبحانه وتعالى وفي جهودكم ، ان يجعل هذه الرسالة أعم واشمل ، فيخرج من هذه الامة الكبيرة المستعربة المؤمنة بحق الانسان في المساواة والعدل والتعاون على البر والسلم الدائم ، أمة عظيمة تتبوأ مكانها اللائق تحت الشمس ، وتؤدي رسالتها في هذا العالم المضطرب . »

كلمة العراق :

والقى السيد نجيب الراوي وزير المعارف باسم الوفد العراقي كلمة نقتطف منها ما يلي :

« لقد توالى على الامة العربية اربعون سنة أو تزيد وهي ماضية في الطريق الذي املت ان ينتهي بها الى تحقيق مثلها

العليا . ومن حسن الحظ انها بلغت اشهى ماتريد ، بعد أن عظم ارتهـا من الالم والتضحية ، اذ تحققت أمنية الغرب بانشاء جامعتهم الغالية ، وظفرت سورية المستقلة بجلاء السلطان الاجنبي من بلادها . وقريبا يتم الجلاء عن لبنان العزيز ، فما أكرم هذا اليوم ، وما أمجده ، وما اجدره بأن يكون يوم راحة وطمأنينة لشعوب انهكها نضالها من اجل الحرية ، حتى ظفرت بها ، وتعرفت وجهها ، ونعمت فى ظلها ، واذا كان بين الشعوب العربية من يريد أن يتباهى ويعتز بنصيبه وتبعاته العظيمة فى مراحل هذا الجهاد الشاق العنيف ، فاسمحوا لى ان اقول ان العراق قد اقدم فخورا بدافع من تقاليده ، وهى تقاليد الشام ، بل وكل عربى أيضا ، على أن يشترك فى الاعباء التى لابد من تحملها فى سبيل العزة والكرامة فى الجمعيات والاحزاب العربية التى جعلت شعارها فى جهادها الطويل تحقيق فكرة الحرية . وقد عمل العراقيون الى جانب اخوانهم السوريين واللبنانيين . وكان لهذه الجمعيات أو تلك الاحزاب اصول وفروع فى بيروت ودمشق وحلب والقدس وبغداد والموصل والبصرة وسواها ، وعلى هذه الصورة تلاقى الشام والعراق مرة أخرى ، كما تلاقى فى البلدان قبل قرون على ضفاف اليرموك وفى القادسية ، ذلك لان المنبت الواحد لشعبنا وشعبكم هو الذى يربط بين أفكارنا ومصيرنا » .

كلمة مصر :

وقد ألقى السيد عبد الرحمن حقى وزير مصر المفوض فى سورية ولبنان باسم الوفد المصرى الكلمة الاتية :

« انه لشرف عظيم حقا ان أقف اليوم لاقول كلمة مصر فى هذا العيد السعيد الذى نحتفل فيه باستكمال سورية العزيزة أسباب استقلالها الكامل وظفرها بسيادة تامة لاتشوبها شائبة الاحتلال الاجنبى الممقوت . وانه لحدث جليل فى التاريخ الحديث للامة العربية أن يجتمع هنا ممثلو الدول العربية للاشتراك فى افراح سورية الشقيقة لهذا الفوز المبين الذى تطوى به صفحة مظلمة أليمة ، ويبدأ معه باذن الله عهد زاهر حافل بالامال الكبار ، عهد تستعيد فيه سورية ما كان لها من عز وسؤدد ، وتظفر من جديد بالمكانة اللائقة بماضيها المجيد .. ويزيد فى جلال هذا العيد الذى جمعنا اليوم انه لم يتهيأ لسورية تحقيق ماكانت تصبو

اليه من حرية واستقلال الابعد جهاد قاس طويل بذل فيه زعماؤها الابطال وابناؤها البواسل الاشبال كل مرتخص وغال ونفيس اضحت معه سورية بحق رمزا ساطعا وعنوانا رائعا للتضحية فى سبيل الوطن وعزته . ويحق لنا ونحن نتبادل التهانى الحارة فى هذه المناسبة الجليلة ان نذكر ماكان لتضامن الدول العربية من اثر ذى شان فى تعجيل خلاص هذا القطر الشقيق من نير الظلم والاستعمار ، فنحمد الله على ان هدانا نحن ابناء الامة العربية الاصيلة الى ادراك خير السبل ، بل السبيل الوحيد الذى نرجو استعادته لنحمل الى العالم رسالتنا العربية ، رسالة الاخاء الصحيح ، والتعاون على البر والتقوى ، وليس على الاثم والعدوان .

وانه ليجمل بالاقطار العربية ان تستخلص مما اصابته سورية واصبنا معها من فوز بفضل تعاوننا وائتلاف قلوبنا حقيقة ناطقة ساطعة هى ان الاقطار العربية التى مازالت ترزح تحت نير الاجنبى الغاصب ، ستنال حتما حريتها اذا هى ثابرت ، وسينبثق فجر استقلالها الكامل اذا هى وحدت جهودها ، وبحقها تمسكت وآمنت

وانه ليحسن ازاء هذا المصير الذى لا مفر منه ان يختار المستعمر الجلاء راضيا فنودعه مشكورا قبل ان تضطره الايام فيخرج مذموما مدحورا . »

تحية لبنان :

والقى السيد سامى الصلح رئيس وزراء لبنان الكلمة الاتية :

« انه ليوم تاريخى عظيم فى ايام العرب ، يوم تحقيق امنية سورية الغالية بجلاء الجيوش الاجنبية عن بلادها ، وبلوغها الاستقلال الناجز الذى جاهدت فى سبيله عشرات السنين ، فاثارت بجهادها اعجاب العرب باسرهم . ان لبنان فى هذا الاحتفال يذكر ان الوطنيين السوريين واللبنانيين قد ناضلا لاجل استقلال بلديهما جنبا الى جنب فكانت لهما مواقف فى سبيل قضية مقدسة واحدة . ان لبنان يعتبر عيد سورية عيدا للبنان ، يشترك فى الابتهاج به الشعبان الشقيقان .

وانه لشرف عظيم ان احمل للاحرار المجاهدين ، وفى مقدمتهم فخامة رئيس الجمهورية السورية ، تحية صاحب الفخامة رئيس

الجمهورية اللبنانية والشعب اللبناني بأسره . عاشت سورية ، عاش لبنان . عاشت البلاد العربية في ظل الحرية والاستقلال .

كلمة المملكة العربية السعودية :

« ان في تحية الشعوب لروعة ، وان في تكريم الامم لجلال ، وان هذا الوفد السعودي الذي يراسه صاحب السمو الملكي الامير فيصل المعظم ليسره انيحيي الشعب السوري فيمهرجانه العظيم بيوم الخلاص وعيد الحرية والاستقلال ، وانه ليوم اغر ، وعيد سعيد في تاريخ العروبة والاسلام استطاع فيه هذا القطر الشقيق ، وهذا الشعب الكريم ان يقدم بدمائه الزكية وارواحه الطاهرة امثلة عليا للتضحية في سبيل مجد الوطن والفداء في سبيل اعزازه .

لقد اتى على هذا البلد الامين حين من الدهر كان في طليعة الامم حضارة ، وفي مقدمة الشعوب مدنية ، ثم خبا ضياؤه مردحا من الزمن مالبث ان عاد اليوم الى اشراقه ، ورجع الى سطوعه ، يملأ الكون من سنا المجد ، ويبهر الابصار باضواء يقظته ، وانها ليقظة مباركة لها اثرها البعيد لا في حياة هذا الشعب النبيل ، بل في جميع الشعوب العربية والاقطار الشقيقة ، فحيا الله سورية في جهادها الرائع ، وحيا شعبها العربي في انتصاره المبين .

يحق لبلد حمل لواء الحرية الى العالم ان يقدس الحرية ، ويحق لشعب قدم للناس اروع امثلة البطولة والمجد ان يكرم الابطال والعظماء ، فمن ذلك البلد الذي انجب سيد المجاهدين صلوات الله عليه ، والذي حرر الانسانية ، وحطم قيود العبودية ، فكان المحرر الاول للامم والشعوب ، من ذلك البلد الحافل بالامجاد والمفاخر نحمل الى الشعب السوري في مهرجانه التاريخي تحية حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز الذي اختاره الله لخدمة العرب ونصرة الاسلام ، وانها لتحية تحمل في تضاعيفها شعور أمة وتقدير شعبه ، هذا واننا نضرع الى الله ان يسدد خطا العرب للطريق السوي ويزيد في تضامنهم ووحدتهم قوة ، ويكلأهم بعين عنايته ورعايته ، وانه قريب مجيب ، فليحيي الشعب السوري لتحيى الوحدة العربية . »

كلمة رياض الصلح :

والقى السيد رياض الصلح كلمة نقتطف منها مايلي :

« منذ الف سنة ونيف تداعت على ابواب هـــذه العاصمة دولة جمعت المشرق والمغرب تحت لواء الحضـــارة ، وتوالت احداث الزمن ، فاجتاحتنا جحافل الاغيار من مختلف الامصار، نوازل وكوارث لو سلطت على غير هذه الامة من الامم لغـــدت فى النـــاريخ خبرا مطويا . ولكن للحيوية الجبارة ، والعزم الصلب ميزات فينا عصمتنا وصانتنا من ان نصبح فى الفـــانين ، فـكأن صروف الزمن لم تك الا حوافز تخدش قوانا ، فانتفضنا انتفاضة الابى اذا ضيم ، وكان نضـــال ، وكان جلاد ، وكان هـــذا اليوم الاوحد ، وما هو الا ثمرة الجهاد ، ووصل سلسلة الامجاد ،بعد انقطاعها الف سنة ...

لو وسع العقل ان يتصور فى لحظة واحدة عـــذاب امة الف سنة ، لوسعه ان يقدر عظم هذا الحدث الذى تضـــج به دنيـــا العرب مكبرة لله فى جلاله ، فكأن يومنا فى الخوارق . ان مابذلته هذه الامة من ثمن غال ، لايشرى به ، ولا يتومه الا شيئان اثنان: جنة الخلد وهـــذا اليوم المخلد . واذنوا لى فى هـــذا الموقف التاريخى ان احنى راسى لذكرى شهدائنا فى دار خلودهم ، ثم ان ارفع راسى مفاخرا بقوة امتنـــا وسخائها بالثمرات والانفس والاموال ،ملوكها وامراؤها ورؤساؤهاوابطالها ، علماؤهاوجنودها، شبابها ورجالها ونساؤها . انهم جميعا مصدر اعتزاز لنا يغذى فينا كبرياء القومية ، ويصنع ابعد الغايات فى ساحة امكاننا وفى قبضة يدنا ، فانعموا يا ابناء الامة بما هيأتم لانفسكم من اسباب المجد المقبل . ما اعظم مابذلتم من ثمن ، وما اخلقـكم بهـــذا النصر المبين . سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار .

وبعد : فانى هذا الماثل للكلام فيكم جندى فى جيش التحرير وجد نفسه فى الجبهة منذ فتح عينيه للنور . شب واشتد وشاب وما تخلى عن مكانه فى الصف . ولقد كان يحسب جهادا مشـــابا ان امكن لابنائه او لابنائهم ان يروا يومكم هذا ، فما تحســـبون امره وقد يسر له الله كما يسر لاخوانه زفاق الساعة الاولى ان يعيش الى هذا اليوم التاريخى . انها والله حقيقة اجمل من الحلم

وحلم . اصدق من الحقيقة . اقول هذا لا مفاخرا ولكن لاشركم فيما اشعر به من غبطة وهناءة وارتياح، لانى وجدت تعبى، وايقنت انى ما أضعت عمرى .

واذا جاز لى ان افاخر فبانتسابى الى بلد كان منذ بدء المعركة فى الطليعة ، وافى على الغاية وهو فى الطليعة .

لا اخالكم الا ذاكرين بالتقدير والفخر هذا القسط العظيم الذى قدمه اللبنانيون فى معركة التحرر الطويلة ، فمنذ القرن التاسع عشر ، وفى خلال مائة سنة لم يكف مواطنى عن خدمة هذا المقصد العالى ، خدموه ، ونصروه بارواحهم وعقولهم واقلامهم والسنتهم واموالهم ، فى معاهدهم وديارهم ، فى مهـــاجرهم ومنازلهم كانوا وما برحوا القوة المؤثرة الحكيمة العالمة السخية حتى كانت هذه الفترة القومية فبلغوا الاوج فى السمو والفهم وتنزيه الغرض ، فكان موقفهم العون الاهم لهذا البلد الشقيق .

ان سورية الشقيقة اذ تعلن تقـــديرها واغتباطها بالمواقف اللبنانية المشرقة تستجيب الى طبيعة نفسها العالية فى العرفان والوفاء .

ولئن كان حرثكم أيها الاخوان قد اتى اكله فجنيتم الثمر فى صورة هذا الجلاء الكامل الناجز ، فان موكبنا لن يتأخر عنـــكم الا شهورا معدودة ، فتسير مواكب راشيا وبشامون الى جانب الجبل والغوطة والقلمون ، وتتعانق الرايات فى سيرها الى الامام الى المستقبل الزاهر يستلهم المحبة التليدة .

وهاانذا يا اهل العزة والكرامة والجهاد اتيت حاملا اليـكم ود لبنان واخلاصه . وأعلن لكم والفخر يملأ نفسى ان شقيقكم قد اوفى بالوعد ، وبر بالعهد الذى التزمه بانه لن يكون للاستعمار مقرا ولا لاستعماركم ممرا ، وانه سيبقى سيدا عزيزا مستقلا حرا

اتيت لاجاهر ، فى هذا الموقف ، ان لبنان السيد قد اوفى بهذا العهد لنفسه ولكم وللدنيا باسرها ، ولا اكتفى بهذا القدر . ولكننى على منبر دمشق ، وهل فى الدنيا اليوم ارفع من دمشق منبرا، اقول ويقول معى جميع اللبنانيين اننا سندفع عادية الاجنبى عن المقر وعن العمر ، وسنحمى الثغور والممرات ، والجبال ، والشـطان

ونذود عنها بكل مافى نفوسنا من عزم وتوثب . اخوان فى الجهاد اخوان فى النصر . جنود فى الطليعة فى سبيل الاستقلال والعروبة

معا سرنا فى البداية . معا نبقى الى الابد

كلمة الامير عادل ارسلان

كل احتلال صدا جلاؤه الجلاء ، لكن احتلال فرنسا لسورية فى شكل انتداب لم يكن صداً فحسب ، بل كان خطة سياسية وضعها الفرنسيون منذ تكونت لهم دولة ، ومنذ كان لهم جيش واسطول . ولم تكن سورية بذاتها هدفا لهم ، وانما ساقهم الى تحين الفرص للاستيلاء عليها ، والى سد أبواب الحرية فى وجهها كونها واجهة البلاد العربية نحو البحر الابيض المتوسط ، وطليعتها فى اتجاه الغرب ، فالاصل فى سياسة الاستعمار فى هذا الشرق هو القضاء على القومية العربية ، لاستغلال ارضه واقصاء العرب المشارقة عن اخوانهم ، لارساء قواعد حربية تامينا لطرق الشرق الاقصى وقد بلغ من حذر الفرنسيين فى هذا الامر انهم احتجوا على تصريح بريطانيا الذى ناله منها وزير مصر المغفور له عبد الخالق ثروت باشا ، فعاتبوا حليفتهم ، وقبحوا صنيعها ، وزعموا ان استقلال مصر يؤدى الى خروج المغرب من ايديهم ، والى زوال المدنية الاوربية ، وانهم احتجوا على حكومة اسبانيا الجمهورية عندما قررت انشاء معهد ثقافى عربى فى غرناطة ، واشراك اهل الريف فى ادارة الريف ، فمازالوا بتلك الحكومة حتى صرفوها عن قرارها وماكان ذهابهم الى صحراء أفريقية وتوغلهم فيها حتى وادى حلفا ودارفور الا من قبيل الحيطة للطوارىء . ومحاذرة ان تهب مع ريح السموم الافريقية نسمة من نسمات الشعور القومى يحيا بها ما اماتوا هناك من همم .

وما كانت دعوى حماية الاقليات الا ذريعة من الذرائع ، وهى واهية كقولهم ان البلاد تحتاج الى جيشهم ليحميها من خطر خارجى ، فلما قيل لهم ان يخرجوا بجندهم ، وهم اربعة آلاف ، قالوا ان نقل تلك الالاف الاربعة من لبنان الى فرنسا يقتضى له سنة كاملة ، فكيف لو احتاجت هذه البلاد حقيقة الى جيش منهم كبير ، كأن يكون مائة الف من المقاتلة ، اذن لما تم نقله فى فرنسا الى لبنان الا بعد خمس وعشرين سنة .

ان الاستعمار الذى نكبت به سورية ولبنان قد تنوعت اسباب صوره ، وعوامل اذيته ، ولا حاجة بى الى تعدادها ، لكنى ساذكر تلك المدارس التى هى اوكار فساد ، والتى اريد بها ايهام ابناء هذه البلاد انهم ليسوا عربا ، وان الامة العربية امة من واجب الرجل المثقف ان يبرا منها ، فكان من ذلك التلقين واستمراره ان فئة غير قليلة من اذكياء هذه الامة صارت تعد نفسها غريبة فى وطنها ، وصار بغيضا اليها كل محبب الى السواد الاعظم من ابناء جلدتها ، وهذا فى نظرى اقبح جنايات الاستعمار . فلا يلومن احد حكومة هذهالبلاد اذا اتخذت من الوسائل ما يعيد اليها وحدتها الثقافية التى لا غنى عنها للوصول الى نهضة حقيقية .

فجلاء الفرنسى عن سورية قد سببته مدافع ذلك الجيش يوم صبت مقذوفاتها على هذه الحاضرة الخالدة . ويوم قصفت قصورها ومجلسها النيابى ، فقصفت معها عمر الاحتلال بعد الانتداب ، فالجنرال ديغول قد انقذ هذه البلاد من حيث لايدرى واوصلها الى حقها من حيث لا يريد . وان هذه الامة المحتفلة اليوم بعيد استقلالها التام لم تعاد فرانسة لانها لاتينية ، ولكن لانها لزمت خطة العدوان فازالت استقلال سورية ، وداست على كرامة لبنان منذ سنة ١٩٢٠ ، فلا يخطرن ببال احد اندولة اخرى غير لاتينية تستطيع ان تحل محل فرانسة بحجة الاصلاح الاقتصادى ، فان اصلاحا كهذا مستطاع اتمامه دون ان يكون لاجنبى فى سورية ولبنان نفوذ وشأن يتجاوزان الحد المالوف . وليعلم القريبوالبعيد انهذهالامة لن تبيع كرامتها ، فهى لاتعد صديقا الا من احترمها ، وعرف حقوقها اينما كانت ، وفى اى قطر من اقطارها . ان شهداء سورية ولبنان الذين قضوا فى سبيل الكرامة ، وفى سبيل الحرية ، وسلاحهم فى ايديهم ، هم اكرمعلينا من ان نكتفى بجهاد واحد لم ينلنا الشرف الذى نالوه ، فمن اراد بهذه الامة سوءا فليذكر الماضى القريب .

كفى بهذا العيد شرفا انه جمع على هذا الصعيد الطيبجيوش بعض الدول العربية ، وفى ذلك رمز الى ما تطيب به النفوسعلى حدقول الشاعر :

نعم هذه اعلامه ومواكبه
هنيئا لهم فليسحب الذيل ساحبه

خطاب الشيخ صالح العلي

والقى الشيخ صالح العلي زعيم ثورة جبـــال العلويين كلمــة جاء فيهـــا :

« ان ضجة هــذا العيد السعيد ، وروعة هذا الاحتفال المهيب وعظمة هــــذا النصر المبين ، لتغرقنى فى ضجيج من الذكريات ، اتمثل فيها سنى الثلاث والنصف فى نضـــالها الدائم ، ومعاركها المستمرة ، وهى معارك لم يتعرف قطر ثائر على اشد منها فتكا ، ولا اروع هولا ، ولا اطول مدة ، ولا أكثر ضحايا . واننى لاتمثل الان اخوانى الابطال الذين سقطوا صرعى فى ميادين الشرف والجهاد اولئك البواسل الذين جاهدوا فى سبيل الله باموالهم وانفسهم فمــا تراخت لهم عزيمــة ، وما فترت لهم همة ، وما ضعفت فى نفوسهم حدة القتال ، ولاخمدت فيها جذوة النضـــال ، رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فمنحهم من قضى نحبه ، ومنهم من ينتظر .

ان الاستقــلال الذى نتمتع به الان طليق من كل قيــد ، نقى من كل شائبة ، ان هو الا ثمرة جهاد طويل اريقت فيه دماء زكية ، واستشهد فيه اناس كثيرون . ومايلقاها الا الذين صبروا ومايلقاها الا ذو حظ عظيم . وان هذا اليوم الضاحك الطروب الذى تنفست فيه انجاد سورية ، ووهادها الصعداء لهو الحلم النهـائى الذى اغمض عليه الشهداء اعينهم تحت أزيز الرصاص ، ودوى المدافع وهو اليوم الذى سفكت من اجله دماء الابطال فى جبال العلويين ، والدروز ، والزاوية ، وفى كل بقعة من بقاع هذا الوطن العزيز . انه يوم الفصل الذى كنتم به توعدون ، فتحية العروبة والجهاد نهديها الى ارواح اولئك المجاهدين الذين ما انفكوا يضربون بسيف عقيدتهم الراسخة ، ويطعنون بســنان ايمانهم الصـادق اكبـاد السياسة الخائنة التى عاثت فسادا بحظائر هذا الوطن ، حتى اذهب الله عنه رجس الاستعمار . وطهره تطهيرا . الحمــد لله الذى صدقنا وعده . وكم من فئة قليلة غلبت فئــة كثيرة باذن الله . ولكن المجاهدين السوريين لا يعتبرون ان واجبهم قــد انتهى ما لم تجل الجيوش الاجنبية عن كافة الاقطار العربية » .

كلمة فلســـــطين المحتلة :

والقى السيد اكرم زعيتر باسم فلسطين كلمة نقتطف منهـا ما يلى :

« رأت دمشق منذ ست وعشرين سنة يوما جهما حالك الظلمة شديد العبوس ، ودعت فيه عهدا استقلاليا صحيحا ، حسـبه الناس بعد ذلك حلما ذهبيا يوم فرق الظالم فيه رايتها ، وقتل وزير دفاعها ، وجثم على صـدرها ، واراد ان يدل فور دخوله ارض الوطن على فهمه للحق ، واخذه بالعدل ، فاذاع اول مااذاع ، قائمة طويلة باسماء احرار البلاد الشامية حكم فيها عليهم كلهم بالموت ، وكان فى طليعة هذه الاسماء شكرى القوتلى واخوانه ، فكانت الفاتحة الحمقاء للعهد الاكلح ، ورأى الجنرال غورو ان يهرع لزيارة البطل الثاوى على مقربة من الجامع الاموى . وقف القائد الظافر واستعرض فى ذهنه ، فى لمحة البصر الخاطفة حروبا طاحنة ، واحداثا تاريخية ، ورحوفا ومعارك ، ثم قال : « اى صلاح الدين! لقد جئنا .. وقضى الامر .. »

ولكن الدهر سمع هاتفا من وراء الغيب يقول : « اى صلاح الدين ! كلا ! انهم سوف يخرجون ، ثم كلا انهم سوف يخرجون . ان انتصار الباطل الى حين . انه ربع قرن وتقر عينك ، ويجلو الغاصب عنها ، وتعود الى اهلها . »

ان فلسطين الجزء الجنوبى من الوطن السورى . فلسطين التى حرمت بشاشة الايام وبهجة الاعياد ، فلسطين التى لا تعرف غير الدمع والدم لترى فى هذا اليوم الاغر عيدها الاول . انها لتذرف اليوم ولاول مرة فى تاريخها الحديث دمع السرور فرحا بما آتاكم . أنها تعلم ان استقلالكم استقلالها ، وان فى حريتكم حريتها ، وان فى عيدكم هذا مأتما للصهيونية . انها واثقة ثقتها بالله بأن سورية الام ، لن تتخلى عن فلسطين البنية ، وهى ذاكرة ان سورية حين اعلنت استقلالها فى الثامن من آذار سنة ١٩٢٠ قد اعلنته شاملا فلسطين ، وهى تذكر ان الجمعية التأسيسية السورية حين وضعت دستورها لم تعترف باقتطاع فلسطين .وكان ذلك من اسـباب النقمة عليها من هنا وهنالك . ثم ان سـورية لم تنس فى روعة مهرجانها اليوم ان تذكر فلسطين فسمعنا فخـامة الرئيس يعلن

امس ان انقاذ فلسطين ركن اساسى من اركان سياسة هـــذه الجمهورية الفتية .

قال لى صديق حين مرت الاعلام الخفاقة فى مواكب الامس ، واجتلينـا علم مصر والعراق وسورية ولبنــان والمملكة العربيــة السعودية والاردن « اين علم فلسطين بين الاعلام ؟ » ، فقلت له لا تأس يا صاح فكل علم عربى هو علم فلسطين ، وان كارثة فلسطين ستوحد هذه الاعلام ، وتنسج منها علما واحدا هو علم الوحــدة العربية .

باسم سورية الجنوبية الجريحة تتنزى فى قيــودها والكبول ، باسم شيخها الجليل يستقبل الموت باسم الثغر وضاح الجبين ، باسم فتاها الفدائى يبيع روحه بيع الســـماح ، باسم العربية الفلسطينية تزغرد يوم يستشهد فتاها . باسم المشردين فى كل قطر وتحت كل كوكب ، باسم الامل الوضاح فى المستقبل الباسم اهنىء سوريا ، واحيى فخامة رئيسها ، وابارك له ولاخــوانه وللشعب السورى بهذا النصر المؤزر والفتح المبين ، واقول ان الاسد الهصور لن يتخلى عن اشباله ، ولن يدع ركنـــا من اركان عرينه »

كلمة مطـــران حمـــاة :

والقى سيادة اغناطيوس حريكة مطران حماة كلمة نقتطف منها ما يــلى :

« ... فى هذا اليوم المبارك تتم الآيات الكريمة ، وتطبق الامثال التى هى حكمة الشعب الخالدة : « اقرعوا يفتح لكم » ، « لايموت حق وراءه مطالب » ، « اذا كنت على حق فى دعواك فربحها يتعلق بالزمن » ، وقد قرعنا ففتح لنا وطالبنا فلم يمت حقنا ، وآمنــا ، ففزنا بحقنا الصريح على حق القوة الغاشم ، وكافحنا ونافحنــا فنلنا ما رغبنا واردنا . اما الان ، ايها السادة ! ، وقد انتهى الجهاد الاصغر ، وابتدأ الجهاد الاكبر ، وانتهينا من محاربة الاعداء الى محاربة الاهواء ، فلنذكر ونحن فى نشوة العز والسؤدد ، وسكرة السرور والابتهاج بهذا الاستقلال التام الذى كان حلما وامنية ، فاصبح اليوم بالجلاء الكامل حقيقة راهنة ، وامرا واقعــا ، فلا

وصاية ، ولا حماية ، ولا معاهدة مع قوى هى غل فى عنق الضعيف وسيف قاطع فى قبضة القوى ، فلنذكر اقوال ما حذر منه خطيب الاغريق الاشهر « ديمسون » ابناء امته من الاسترســـــال الى الطمانينة فقال : « ان المحافظة على الاستقلال اصعب من نيله » . لا يستطيع احد ان يمن على احد بخدمة الوطن ، فالمن يذهب فضله المن ، وخدمة الوطن كخدمة واجب طبيعى ، فالبائس يسعد فى وطن سعيد ، والسعيد يشقى فى وطن بائس

نحن سوريون فى وطننا الاصغر ، وعرب فى وطننا الاكبر لا يفضل احدنا الاخر الا بما يسديه لهذه الامة العزيزة من خدمة وبما يقوم به لهذا الوطن المقدس من جهود . من اراد منكم ان يكون اولا ، فليكن للكل خادما ، « وخادم القوم سيدهم » .

ايها الســـوريون :

جاهدتم ام لم تجاهدوا ، قمتم بواجبكم فيما مضى ام لم تقوموا افرحوا فى هذا اليوم وابتهجوا ، ومن قصر فى ماضيه سيعوض عنه فى مستقبله ، ومن كان ذا صفحة سوداء فليبيضها ، ان الله يحب التائبين ، و هو غفور . »

قصيدة شفيق جبرى :

والقى الاستاذ شفيق جبرى شاعر الشام قصيدة نقتطف منها الابيات الاتية :

علم على جنبات الشام أم عيد ... لا الهم هم ولا التسهيد تسهيد
أتكذب العين والرايات خافقة ... أم تكذب الأذن والدنيا أغاريد
ويل النماريد ، لا حس ولا نبأ ... ألا ترى ما غدت تلك النماريد
كأن كل فؤاد فى جلائهم ... نشوان قد لعبت فيه العناقيد
ملء العيون دموع من هناءتها ... فالدمع در على الخدين منضود
لو جاء داود والنعمى تضاحكنا ... لغنأ الشام فى المزمار داود
على النواقيس أنغام مسبحة ... وفى المآذن تسبيح وتحميد

* * *

هذى بقاياك يا حطين بددها لله ظل بأرض الشام محدود
ليت العيون ، صلاح الدين ! ناظرة إلى العدو الذى ترى به البيد
أضرب بغيك هل تاتى له أثراً كأنه شبح فى الليل مطرود
ظن اجتياحك مأموناً فشرده حد السيوف وللأسياف تشريد
لم يبق غل على ربع تظلله تشق به اليد أو يشق به الجيد

***

يا يوم ايار والنيران ملهبة على دمشق تلظيها جلاميد
ذكرى شجونك ما تنفك ماثلة لم يمح من هولها عيد وتعييد
هذى ضحاياك فى الأيام آبدة وللضحايا على الأيام تأبيد
الطفل فى المهد لم تهدأ مضاجعه مروع من لهيب النار مكمود
تلفه أمه ما بين أضلعها وموقد النار مطراب وغربيد
فقل لصحبك والأمواج تحملهم هل الحضارة تذليل وتعبيد

***

أغركم من شباب الشام يومهم بميسلون والأيام تنكيد
جئتم حماهم فلم يملك جفونهم غمض الليالى وهل تغفو المقاليد
ما نامت الشام عن ثأر تبيته هيهات ما نومها فى الثأر معهود
ياميسلون وما الأحداث منسية ذكرى تفيئها تلك الأماليد
هذى دماؤك ما تنفك دافقة تجرى فى حمى الوادى الأخاديد
من باب واديك هاج العلج ادمعنا وبابك اليوم دون العلج مسدود
ثارت لك الشام لم تقهر مرابعها شدائد غلغلت فى جوها سود
وكلما بليت أفواف غوطتها عادت وفى الغوطة الغناء تجديد

خلت ملوك . وأرض الشام طاوية تاج الملوك ، وتاج الشام معقود

***

يا فتية الشـــام للعلياء ثورتكم وما يضيع مع العليـــاء مجهود
جدتم فسالت على الثورات أنفسكم علتم النـاس فى الثورات ما الجود
بنيتم الملك من أشلاء عترتكم بوطد الملك مهشوم ومحصود
تلـكم قريش وأنتم ى ذؤابتها توحى إليكم على الأيام أن سودوا
وللعـــروبة فى اظلالـكم لجب لها من الوحى والقرآن تأييد
ما فى النعيم عن استقلالـكم عوض وكيف ينعم مغـــلول ومصفود
فان جمعتم شتات الأمر بينـــكم فالملك متسع الافيـاء موطود
ن لم تـكن مضر الحمراء سيدة فـا يقر عيـون العرب تسويد

قصيدة بدر الدين الحامد :

وألق الأستاذ بدر الدين الحامد شاعر العاصى قصيدة نقتطف منها الأبيات الآتية :

بلغت ثارك ، لا بق ولا ذام يا دار ثغرك منذ اليوم بسام
ولت مصيبتك الكبرى ممزقة وأقلعت عن حمى مروان آلام
لقد طويت بحروف الضيم صابرة السيف منصلت والظلم قوام
على روابيك أنفاس مطهرة وفى محانيك أشلاء وأجسام
هذا التراب دم بالدمع ممتزج رتب منه على الاجيـال انسام
لو تنطق الارض قالت انى جدث فى الميامين آساد الحمى ناموا
ست وعشرون مرت كلـما فرغت جام من اليأس صرفاً أترعت جا

لولا اليقين ولولا الله ماصبرت على النوائب فى أحداثها الشام

* * *

يوم الجلاء هو الدنيا وزهرتها لنا ابتهاج وللباغــين ارغام
يا راقداً فى روابى ميسلون أفق جلت فرنسا فما فى الدار هضام
لقد ثأرنا وألقينا السواد وان مرت على الليث أيام وأعوام
«ورو» يجىء صلاح الدين منتقما مهلا فدنياك أقــدار وأيام
هذى الديار قبور الفاتحين فلا يغررك مافتكوا فيها وما ضاموا
مهدا لكرامة عين الله تكلؤها كم فى ثراها انطوى ناس وأقوام
تجر ذيل التعالى فى مرابعها المجد طوع لنا والدهر خدام

* * *

فيا فرنسا ارجعى بالخزى صاغرة ذكراك فى صفحة التاريخ آثام
دار النيابة فى التمجيد كعمتنا يأتى حطيم علاها منك هدام
ياويح من يدعى التمدين عن كذب وحش له من ثياب الناس هندام
القى السلاح أمام الأقوياء ، ولم يخجل ، ولكنه فى الشام مقدام

* * *

لو يذكرون على العاصى هزيمتهم وللمذاويد فى الميدان أقدام
الطائرات رميناها وجيشهم من رعشة الخوف اشتات وأقسام
يوم بيوم قضينا وترنا وكفى اليأس فى الخلف والآمال قدام
ذكراهم كرسيس الداءان خطرت فى القلب ثارت جراحات وأسقام
الحمد لله ولوا وانقضى زمن شؤم مطــالعه فى الدهر أظلام
اليوم فى ملكنا هذا على أسس يبنى القواعد اتقان وإحكام

هنا التقينا ، بلاد العرب قاطبة   في دارة المجد أخوال وأعمام

* * *

يا طالعـــين على الدنيا بنصرهم   في كل قطر لهم نقض وإبرام
وفاؤنا البكرلاتاتيه منقصة   في عرفنا العهد تقديس وإعظام
العرب في كل دارامة ثبتت   لها بساح العلى والفضل أقدام
موحدون كبيت واحد جمعت   شتى لباناته في العيش أرحام
ناموا طويلا فلما صاح صائحهم   أصغوا إليه ومن مهد الكرى قاموا

* * *

مشارف الشام تهتز العراق لها   وتنتشي طربا في مصر أهرام
وفي الرياض وبطحاء الحجاز وما   تضم صنعاء آمال وأحلام
أما فلسطين فالأقدار ترمقها   فهل يكون بها للعيد اتمام ؟
وفي حمى المغرب الأقصى لنا وطن   أهلوه يرجون والمرجو ظلام
عاث الفرنسيون في أمجادهم وغدوا   فهم على الرغم سادات وحكام
ويح الزمان أمغلوب الوغى ملك   مسلط الذئب والابطال أغنام ؟
لابد في العمر من يوم نخلده   أغر يبلغ فيه العرب مارامو

التهاني الاخوية والافراح :

وقد انهالت البرقيات على السيد شـــكري القوتلي رئيس الجمهورية من ملوك ورؤساء الدول العربية والصديقة تهنىء بعيد الجلاء ، ومنهم من بعث سفراء فوق العادة للتهنئـــة . واقامت سائر المدن والبلدان السورية مهرجانات كانت في غاية الروعة ، وظلت ثلاثة ايام العيد ناعمة في افراحها . وعرض ثوار جبـــال الزاوية مواكبهم في حلب ، وهم يرتدون زيهم الوطني وعبــاءاتهم الحمراء . والسيوف مشرعة بايديهم ، يهزجون اهازيج الثـورة

التى كانوا ينشدونها فى معاركهم ضد الجيوش الفرنسية على روابى جبال الزاوية وفى سفوحها يوم كان يقودهم هنانو العظيم. وكذلك عرض مجاهدو حمص وحماة مواكبهم فى احتفالات المدينتين ، وقامت فرق الجيش بعرض يوم العيد فى سائر المحافظات ، وزار الرسميون وابناء الشعب قبور الشهداء فى كل بلد ، ونثروا عليها الورود والازهار ، واحتفلوا برفع العلم السورى على القلاع والثكنات التى كان يحتلها الغاصبون ، واطلقوا عليها اسماء الشهداء وابطال العرب. ولم تكن الاحتفالات فى الاقضية اقل منها فى المحافظات ، اذعمت المهرجانات كل بلد وقرية ، وجاءت معبرة عن شعور الشعب وفرحته بيوم الخلاص من المستعمر الظالم . وخلدت الصحف العربية يوم الجلاء ، فكتب الاستاذ اسكندر الرياشي صاحب جريدة «الصحافى التائه» فى بيروت تعليقا على يوم الجلاء قال فيه : « يحق لدمشق ، قبل جميع البلاد العربية ، ان تعيد اعياد الجلاء وان يأتى الملوك والحكام اليها فى حج المقدس ، فانما هى التى اضاءت الشعلة الوطنية ، فى هذه البلدان العربية ، وهى التى قامت بالثورات التى اوصلتنا نحن فى لبنان الى هذا العز الوطنى الذى وصلنا اليه . وعندما نتحدث عن الجهاد عندنا يجب ان نقول انه جزء صغير وهزيل اخذناه عن دمشق الجبارة . ان دماء السوريين فى ثوراتهم على الفرنسيين هى التى كانت ثمنا لاستقلال لبنان وسيادته الوطنية ، لهذا لو مشى لبنان باجمعه اليوم — يوم الجلاء — الى دمشق يعفر وجهه بالتراب اعجابا وتكريما وشكرا لفعل كل واجبه . ولدمشق وحدها الحق بالافتخار والاعتزاز بجهادها وثورتها . واليوم تقول دمشق ، وعن حق ، انها هى التى جاءت لنفسها بالاستقلال ، ولهذا فالعالم العربى والشرق بأسره ينحنى اليوم احتراما وتقديرا امام دمشق فى عيدها للجلاء لانها هى التى عملته . »

وكتب الاستاذ كامل مروة صاحب جريدة الحياة فى بيروت تعليقا على افراح عيد الجلاء جاء فيه ما يلى :

« لم يستلفت انتباهى واهتمامى من بين تلك المشاهد الرائعة التى تعاقبت أمس فى مهرجانات الجلاء فى دمشق سوى مشهد

واحد ، مشهد الفصائل العسكرية العربية تمر الواحـــدة تلو الاخــرى .

هذا المشهد هو رمز الجهاد العربي منذ اجيال ، تتمثل من خلاله النهضة العربية الحديثة ، من جمعية العهد الى مؤتمــر باريس ، الى مشانق بيروت ودمشق ، الى الثورة الكبرى ، الى ميســلون .

لقد سار العرب صفا واحدا حتى ميسلون ، وحاربوا فى جيش واحد ، بايمان واحد ، فى سبيل هدف واحد ، تحت راية واحدة. ثم جاءالاجنبى فمزقهم دولا وامارات ، واقام مدافعه حاجزا فيما بينهم ، وافلح الى حد كبير فى عرقلة سيرهم الى الامام . ولـكن الايمان المشترك خرج من المعركة ظافرا وهاهم يسيرون مرة اخرى بعد ربع قرن فى شوارع دمشق صفا واحدا على نغم واحد فى اثر خالد بن الوليد وصــلاح الدين الايوبى ، كان ميســلون لم تكن . وكأن السنين التى فرقتهم قد انطوت فى لحظة . فلنــذكر ونحن نحتفل بالجلاء عن سورية ان الجلاء عندها ليس غاية ، بل وسيلة ؛ وان الجيوش العربية لم تسر فى شوارعها امس لتعرض بزتها الملونة ، واسلحتها اللماعة ، بل لتعلن للملأ عودة العــرب الى الميدان الدولى ، ان لنا رسالة فى هذا الكون ، صفحتها الاولى تحرير العرب اجمع من الاستعمار على ألوانه ، وصفحتها الثانية مشاركةالشعوب العربية الاخرىفىخدمة التطور الانسانى . وقد خط رجالنا امس الكلمة الاولى فى شوارع دمشق ، وعلينا الباقى»

وكتب الاستاذ معروف الاناؤوط صاحب جريدة «فتىالعرب» فى دمشق تعليقا على يوم الجلاء هذا نصه :

« اين هذاالربيعالذىوافى بهالعام ، من ذلك الربيع الذى ودعناه وخلفناه ، ففى ايار من عامنا الماضى جعل الاجنبى بقصفالمنازل والناس بنيران مدافعه ، فما تستقر نفس فى جسد ، وتهمدالحياة وتخبو ليس فى المدينة فحسب ، بل فى هذه القرى اللطيفة التى تضحك الحياة على ضفاف انهارها .

وفى نيسان من هذا العام ، والفصل فصل الربيع ، ينظرالاحياء من دورهم ، والاموات من قبورهم الى الدروب والطرق التى تمتد

فى المدينة ، وفى القرية ، فلا يتراءى لهم اثر لذلك الاجنبى الذى حمل الرعب والموت الى المياه والاعشاب والظلال والى حياة الناس .

لقد فرحوا ، بلى لقد فرح الاحياء والاموات ، وآمنوا جميعا عندما احسوا عاقبة المتقين بأن الله الذى اودع صلاته واناشيده وصورته هذه الجنان الخضر ، سيظل حتى تنتهى هذه الدنيا ينشر الحياة والحب والرحمة والمجد والشرف فى هذه الاطراف التى ضمت الى ارضها الانبياء والرسل والذين تفرقوا فى الارض للتبشير بالمسامحة والحرية .

ان دمشق ريحانة الله فى ارضه ، بل هى روحه وموضع الصلاة عند انبيائه . »

الخاتمة

لم ينقض عامان على يوم الجلاء ، حتى تآمر الاستعمار واعوانه وعملاؤه على القومية العربية ، وعاجلها فى معركة اصطنعها ليسبق الزمن ، وهزمها فيها ، وسلب فلسطين العزيزة ، وشرد أهلها عنها ، ثم ركز مؤامراته على سورية كى يقضى على انطلاقتها ، الا انها صمدت واحبطت المؤامرات ، وكانت الهزيمة التى ايقظت الشعوب العربية ، ونبهتها الى ما يراد بها ، فثارت مصر ، واجلت الاستعمار عن واديها ، واحتفلت مثل سورية بالجلاء ، واحتفلت معها دنيا العرب ، ولكن الاستعمار المهزوم حاول ان يعيد الكرة لعله يستعيد القواعد التى تخلى مرغما عنها ، فهاجم مصر بجيوشه واساطيله ، وصمدت مصر للعدوان ، ووقفت الى جانبها الشعوب العربية ، وايدتها القوى المعنوية فى العالم ، فانتصرت ، وهزم الاستعمار ، وهزمت الصهيونية شر هزيمة عرفها التاريخ ، وادركت مصر ، وادركت سورية ، بعد هذه المؤامرات ، ان الجلاء ليس غاية ، وانه وسيلة ، وان فى وحدتهما قوة ، وان فى تحقيقها اعظم ضربة توجه للاستعمار والصهيونية ، وامتدت الايدى المخلصة ، وتحققت الوحدة ، وقامت الجمهورية العربية المتحدة بقيادة البطل جمال عبد الناصر ، تنطلق ، وتؤدى دور الطليعة فى الحركة العربية ، وانقضى اليوم ثلاث سنوات ، وراية الوحدة خفاقة بيد الرائد يسير بها من نصر الى نصر ، ومن ورائه مواكب الامة العربية ، فتردد روح المجاهد الامير عادل ارسلان قول الشاعر :

نعم هـذه اعلامه ومواكبـه
هنيئا له فليسحب الذيل ساحبه

((انتهى))

مطابع الدار القومية للطباعة والنشر
٥٩ شارع رمسيس

هيئة قناة السويس

مناقصة عامة

تطرح هيئة قناة السويس فى مناقصة عامة عملية انشاء مبانى حلقتى اسماك ودورة مياه ومصلى بميناء الصيد ببور سعيد ويمكن الحصول على مستندات العملية بالحضور شخصيا الى الهيئة بالاسماعيلية « قسم التخطيط » وذلك نظير مبلغ عشرة جنيهات .

وتقدم العطاءات باسم السيد رئيس هيئة قناة السويس « قسم التخطيط » مصحوبة بتأمين ابتدائى قدره ثلاثمائة جنيه ولن يلتفت الى اى عطاء غير مصحوب بهذا التأمين واخر ميعاد لتقديم العطاءات هو ظهر يوم الاثنين ١ مايو ١٩٦١ .

اخترنا للطالب

تقدم صباح الاربعاء

١٩ ابريل ١٩٦١

صفحات من تاريخ الكفاح السوري

بقلم

محمد بهجت

ناظر القبة الثانوية

الثمن قرشان

الكتاب ١٠٣ الثمن قرشان

صدر يوم الثلاثاء ١٨ ابريل ((نيسان)) سنة ١٩٦١